دراسات غربية

الظواهر الأدبية .. بعد ضرب هيروشيما

هذه دراسة حول السنوات التى تلت السادس من أغسطس ١٩٤٥ ، يوم القى الجيش الامريكى القنبلة الذرية على هيروشيما ، ليبدأ العصر الذرى ويعلن الانسان عن انتصاره وانتحاره فى الوقت نفسه.. هذه السنوات التالية على الحدث غير الانسانى اعادت طرح الأسئلة من جديد : لماذا الالتزام ؟ .. ما هو الانسان ؟ .. ماهى السعادة ؟ ماهى اللغة ؟ ماهو الفكر ؟ .. الى أين يتجه الأدب ؟ .. وأسئلة كثيرة أخرى ..

.. ولقد بدأ سارتر هذه الأسئلة ، ففى عام ١٩٤٧ طرح سؤاله الشهير « ماهو الأدب ؟ » .. ومنذ هذا التاريخ وحتى اســـتقرت فرنسواز ساجان على عرش الرواية والأسئلة لا تكف ولا تنتهى ، حتى سألت بدورها .. ماهى السعادة ؟ .. أما الان روب جرييه فقد تساءل بقوله « ماهى الرواية ؟ » .

وفى روايته ندجا يلقى أندريــه بريتون بهذا الســـؤال « من أكون ؟ » .

وساد الشك وسيطر حتى أن ناتالى ساروت وضعت كتابا كاملا اسمته « عصر الشك » وبعدها ولدت كلمة الأزمة وأصبحت صفة ملازمة للعمل الابداعى ، أى عمل ابداعى ·· أزمة الانسان ، أزمة الانسانية ، أزمة الأدب ، أزمة الفكر ، وهكذا ·· وأصبح السؤال الأخير هو : من أين جئنا ، والى أين نتجه ؟ ·

ووجد فرنسوا مورياك أن الخلاص فى المقاومة مقاومة أى شىء يدخل فى نطاق الشر من أجل تحقيق الخير ، بدءا بالمقاومة العسكرية وحتى المقاومة الفكرية ·

واتحد المفكران سارتر وكامو دون سابق اتفاق حول التوجه للشباب ومناقشة قضاياه ووضعه أمام مشاكله ومصيره واشراكه فى فلسفة الحياة والحكم ، ومن هنا ظهرت كلمة الالتزام كما تأكدت كلمات المقاومة والثورة والمشاركة والعالم الواحد ثم الاشتراكية والحرية

أما الوجودية ثم العبث واللامعقول فقد ظهرت مع انتاجهما الأدبى والفلسفى ، فقد كتب سارتر ثلاثيته الشهيرة سبل الحرية وهى سن الرشد والقناعة فى الذات وكتب كامو الغريب وأسطورة سيزيف وسوء التفاهم وكاليجولا والطاعون وحالة الحصار ·

وأكدت سيمون دى بوفوار هذا الاتجاه بانتاجها الانثوى المتميز ويصل الى الساحة الفكرية والأدبية مجموعة من الشباب ـ أصبحوا الآن أساتذة ـ هم كتاب العبث أو اللامعقول فى المسرح والرواية والقصة والسينما كذلك ·· وقد ترجمت أعمالهم الى ١٨ لغة على الأقل ·· اشهر هؤلاء واسبقهم الى النشر والجمهور هو صمويل بيكيت مؤلف فى انتظار جودو ونهاية اللعبة ثم أوجين يونسكو مؤلف المغنية الصلعاء والخرتيت ثم ناتالى ساروت مؤلفة انفعالات وعصر الشك ثم الان روب جرييه مؤلف الغيرة ونحو رواية جديدة ثم

كلود سيمون مؤلف الريح ثم ميشيل بيتور مؤلف التعبير ثم روبير بانجيه مؤلف باجا ثم مارجريت دورا مؤلفة هيروشيما حبيبى ٠٠

ولكن ماذا بعد هذه الموجة ٠٠ لا شىء ٠٠ انحسار شديد لها دون ظهور موجات جديدة بعدهـــا حتى الآن ٠٠ وهذه هى دورات التاريخ ٠

وكما لعبت الكتب دورا أساسيا فى الفكر والأدب لعبت المجلات الملتزمة دورا رئيسيا فيهما فضلا عن السياسة والأخلاق ٠٠ من هذه المجلات « الازمنة الحديثة » ٠٠٠

وبعد الكتب والمجلات ، لعبت الكهوف ، كهوف الشباب دورها البارز وخاصة كهف تابو فى حى سان جرمان حيث تحولت علـــب الليل الى ساحات للحوار والمناقشات قادهـــا ريمون كونو وبوريس فيان وشخصيات كثيرة أخرى ٠

ولم تتخلف الموسيقى عن الركب فظهر الجاز فى حدائـــق الشانزليزيه مع جولييت جريكو ٠

وظهرت أسماء جديدة تركت بصماتها واضحة ، منها من رحل مبكرا ومنها من استمر فترة أطول من البقاء والعطاء ٠

سانت اكسوبيرى الذى ترك فى عام ١٩١٨ رواية لم تكتمـل بعنوان « القلعة » ، وجورج برنانو الذى ترك فرنسا الى تونس كما ترك روايته « حلم شرير » لتنشرها جمعية أصدقاء برنانو التى تكونت بعد رحيله ثم أصبحت ظاهرة ثقافية وفنية بعد ذلك ٠٠ ومارسيـل ايميه مؤلف المسرحية الشهيرة « رأس الآخرين » ، وجوليان جراك الذى فاز بجائزة الجونكور وأصدر عام ١٩٥٨ ديوانه « شرفة فى الغابة » ولكنه رفض الجائزة ، وكانت أول مرة يرفض فيها كاتـب جائزة معترف بها ٠٠ وهنرى ميشـــو الذى كتب عنه أندريه جيد دراسة بعنوان « لنكتشف ميشو الشاعر » ٠

ولعبت حركة الترجمة دورها فى تقريب المسافات بين أوروبا من ناحية وأمريكا من ناحية أخرى ٠٠ ففى انجلترا ظهر جراهام جرين ، وفى المانيا ظهر كافكا وكيركجارد أما فى أمريكا فقد عرفت اسماء هيمنجواى وفوكنر وشتاينبك ووليام سارويان وهنرى ميللر وايروين شو وجون أوهارا وترومان كابوت ٠

فى هذه الظروف بدأت ظاهرة جديدة فى الانتشار وهى الجوائز السنوية التى تخصصها دور النشـــر الاهليـة بعيدا عن الجوائز الرسمية التى تمنحها الدولة ممثلة فى الاجهزة التابعة لها ٠٠ من هذه الجوائز التى نالت شهرة واسعة فيما بعد وحتى الآن:الجونكور ، رونودو ، فيمينا وميديسيس ٠

ووصل الى الساحة جيل جديد من الكتاب بعد أن رحل اندريه جيد فى فبراير عام ١٩٥١ ، دون أن يكون هناك ارتباط عضـــوى بين هذا الرحيل وذاك الميلاد ٠

فى البداية جاء روجيه فيمبيه ولكنه لم يستمر ، وسجل عـدم استمراره ظاهرة أخرى ، فقد أخذ الكثيرون يلمعون بســـرعة ثم ينطفئون بالسرعة نفسها ونذكر منهم : بلوندان ـ لوران ـ فيدالى ـ ديوان ٠٠ ولم ينل شهرته غير فيليسيان مارسو وجان كوكتو ثـم فرنسواز ساجان ٠٠ ولمعت ساجان لتعود المرأة الى عالم الأدب بعد فترة احتجاب طويلة وليصبح للمجلات صـــورة فتاة غلاف أدبية ، حتى أن مجلة أدبية جديدة أسمت نفسها « الباريسية » وضعت على غلاف أول عدد صورة ساجان ٠

ومع هذه الموجة الجديدة بدأت تتكون نوادى الأدب وهـــى تشبه النوادى الثقافية والجمعيات الثقافية وروابط الأدب ودور الأدب ، فتكون النادى الفرنسى للكتاب ونادى الكتاب الأفضـــل ونادى الناشرين ، وقد عملت هذه النوادى منذ البداية على تشجيع الأدباء وتوزيع الجوائز ونشر الانتاج الأول ٠

وخرجت الى الوجود مجلات مصورة شديدة الثراء من الناحية الطباعية والفنية ولكنها تهتم فى الوقت نفسه بالأدب مثل بارى ماتش وجور دو فرانس ثم كراسات السينما التى بشرت بالموجة الجديدة فى السينما بمجرد ظهورها ٠

ومن الظواهر التى تسجل أيضا رسوخ الكتاب الكبار رغم انتشار كتاب الجيل الجديد ومواجاتهم الجديدة ، نذكر من هؤلاء أندريه بريتون وفرانسوا مورياك ولوى اراجون ، وفى مجال المسرح جان أنوى وجان فيلار وجيرار فيليب من حيث التأليف والاخراج والتمثيل ٠

وظاهرة أخرى كان لها تأثيرها فى العصور الماضية ثم توقفت لفترات طويلة ولكنها عادت فى اطار التجديد والتيارات الجديدة ، وهى ظاهرة الرسائل المتبادلة بين الكتاب والتى تمثل فى نهاية الأمر مقطوعات أدبية ومذكرات شخصية ٠

هذه الرسائل والمراسلات هى التى سجلت ظاهرة أخرى وهى وفود عدد كبير من الأدباء والفنانين الى باريس ليكتبوا اما بلغاتهم الأصلية ثم يترجمون ما يكتبون أو يكتبون مباشرة بالفرنسية فى اطار الموجات الجديدة : بيكيت من ايرلندا ، سيوران ويونسكو من رومانيا ، اداموف من القوقاز ، ناتالى ساروت من روسيا ، شحادة من لبنان ، خوذيه لويز دى فيللا لونجا وآرابال من اسبانيا ، كارلو كوسيونى من ايطاليا ، أدوار جليسون من الانتيل ، ايميه سيزير من الكاريبى ، سنجور من السنغال ، جاك كودلو وآن هيبر من كندا ، محمد ديب ومولود معمرى وكاتب ياسين من الجزائر دريس شرايبى وطاهر بن جلون من المغرب ، واندريه شديد وجويس منصور والبير قصيرى من مصر ٠

أما النقد الأدبى فقد وجد ما يضيفه الى تاريخه عندما اهتم

رولان بارت وجاستون باشلار بتحليل اللغة الى جانب العناصر الأدبية الأخرى وكانت أهم مؤلفاتهما فى هذا المجال « درجة الكتابة » للأول و « شاعرية المساحة » للاخير ٠

وهكذا تسجل هذه الدراسة مرحلتين هامتين فى تاريخ الأدب ـ والفكر والفن ـ منذ دمرت القنبلة الذرية الانسان وأحلام الانسان حتى يومنا هذا ٠٠ المرحلة الأولى من عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٦٣ وهى الزاخرة بكل الظواهر ، أما المرحلة الثانية فهى التى تبدأ من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٨٣ والتى لم تسجل أية ظاهرة أدبية أو فكرية أو فنية جديدة يمكن أن تضاف الى ما سبق من ظواهر ٠٠ وتلك ظاهرة فى حد ذاتها ٠

الأدب وعلم النفس ·· ماذا حدث فيهما ؟ !

فى ختام الربع الثالث من القرن العشرين يصـــبح التعليق الاحصائى والتحليلى على ظاهرتى علم النفس والأدب فى السنوات العشر الأخيرة ، أمرا له طرافته وأهميته ·

فى علم النفس الفرويدى

الظاهرة الملفتة فى مجال علم النفس فى السنوات العشـــر الأخيرة أن كل تلامذة فرويد أصبحوا معارضين له ·· والغريب فى الأمر أن المفسرين يعتبرون هذا انتصارا للأستاذ « سيجموند فرويد »

ففى عام ١٩٧٢ ظهرت آراء معارضة لمـــا عرف بـ « عقدة أوديب » ، وقد ركزت هذه الآراء هجومها المفاجىء على ما يمكن تسميته بـ « أسرية » فرويد التى تتمثل فى الثالوث الأوديبى المعقد « الأب والأم والابن » كما يقول « دولوز » و « جانتارى » اللذان يتهمان فرويد بنسيانه لدور « المربية » ذلك الدور الغامض القادر على التأثير فى كثير من النوازع الطفولية ·· وبهذا الدور تتم الحلقة البورجوازية التى عرفت أولا فى فيينا وحاولت أن تكون نواة نفسية للانسانية جمعاء ·

وقد تزعم هذا الاتجاه المضاد لتحـاليل فرويد وتحليلاته ، عدد من العقول الكبرى مثل « آرتو » و « لوشـــان » و « رايخ » و « لاكان » وغيرهم ·· كما ساهمت فى نشر هذه الآراء المضادة عدة مجلات متخصصة فى علم النفس مثـــل « مجلة علم النفس

الجديدة » و « كراسات التحليل » و « العلاج النفسى » و « عادة التحليل » وغيرها ٠

ولعل النصوص الأصلية التى جاءت فى « مراسلات » فرويد المتبادلة مع « فيستر » و « كارل أبراهام » و « لوسالومى » و« ارنولد زفاريج » وكذلك أبحاث « كليه » و « فينيكوت » و « بيتلهايم » حول « الطفل الصغير والجانب الانثوى » وأبحاث « ربك » و « بالانت » و « سييتبز » و « بوفيه » و « جرود بك » حول « الطفل والتشويش النفسى » لعلها تفتح الطريق امام تلك العلاقة الخفية والقوية معا بين علم النفس من ناحية والتاريخ والاقتصاد السياسى والفن الاستاتيكى والنقد الأدبى والانثروبولوجيا أو علم الانسان من ناحية أخرى ٠

أما « مفردات علم النفس » التى قدمها « لابلانش » و « بوتتالى» فتحاول ان تقترب بصورة محددة تاريخية ونقدية وتحليلية وموضوعية من فكر فرويد ٠٠ فهى تعمل على انصاف « الأدب المؤسس » فهو « سيد المعرفة » بالنسبة لعلماء النفس،أو هو « سيد الحكمة » بالنسبة للفلاسفة و « سيد الهدم » بالنسبة للساسة ٠

ولقد ظهر من « المدرسة المجرية » علماء نفس يدينون لفرويد بالأبوة من أمثال « فيرنفشى » و« خيرمان » و « روهايم » ٠٠ أما « فيرنفشى » فقد عاد الى « الأم الأصل » ليصور من خلال قصيدته العلمية « تالاسسا » الأصول الجنسية للانسان ٠

وأما « هيرمان » فقد أكد من خلال كتابه « الغريزة الأسرية » الجانب الأنثوى النابع من عاطفة الأمومة فى جسد وتكوين كل انسان سواء أكان ذكرا أم أنثى ٠٠ وأما « روهايم » قد رأى من خلال كتابه « أبواب الحلم » أن نظريات فرويد اذا طبقت فى المجتمعات البدائية وخاصة فى المثيولوجيا الاسترالية ، تنتمى جميعها الى تلك

الآلة المظلمة التى نسميها « الحلم » ·· أو هو يريد أن يرجع كل نظريات فرويد الى أصولها فى « الاحلام » ·

وينفرد « فيلهيلم رايخ » بمجموعة من المؤلفات يكفى ذكر عناوينها لنقف على مضامينها والمقصود بها مثل « التحليم التخصى » و « سيكولوجية الحشود الفاشية » و « حملة الاخلاق الجيشية » و « الثورة الجنسية » و « مقتل المسيح » و « الناس والدولة » ثم « رايخ يتحدث عن فرويد » ·

حقا ، لقد تحدث الجميع عن « فرويد » حتى وهم يختلفون معه أو وهم يختلفون حوله ·· فهل يعد هذا انتصارا لفرويد فى السنوات العشر الأخيرة ؟

فى الأدب العالمى :

اما الظاهرة الملفتة فى الأدب المترجم والمنشور فى السنوات العشر الأخيرة فتمثل الطبعات الشعبية وأبرزها « كتاب الجيب » الذى قام بدور فعال فى تعريف جمهور القراء بكتاب كانوا قد لمعوا واستقروا بالفعل وكتاب آخرين حالت الطبعات المرتفعة الثمن بينهم وبين عامة القراء ·· وأصرخ مثال على ذلك الروائى الشهير هنرى جيمس ·· صحيح أن بعض رواياته بدأت تظهر ترجمات لها بالفرنسية عام ١٩٢٩ ولكن « كتاب الجيب » لم ينشر له غير عام ١٩٦٣ ثم عام ١٩٧٣ معظم رواياته التى حققت أرقاما قياسية فى التوزيع ·· وهكذا عرض « هنرى جيمس » على المستوى الشعبى بعد أن كان معروفا لدى المثقفين فقط ·

وما حدث لهنرى جيمس ينطبق كذلك على لكل من ريلكه ونيتشه وفرويد وجرامسكى وغيرهم ·· كذلك حدث نفس الشىء بالنسبة لكتاب الرواية الجديدة فى فرنسا ·· فكتاب « عصر الشك » الذى

نشرته « ناتالى ساروت » عام ١٩٥٦ لم يعرف ولم يقم بدوره فى تعريف الرواية الجديدة الا عام ١٩٦٤ عندما نشر فى « كتاب الجيب » فى الوقت الذى ظهر فيه كتاب الان روب ـ جرييه « نحو رواية جديدة » ٠

وتكشف السنوات العشر الأخيرة عن عدد من الكتاب عرفوا فى فرنسا أكثر مما عرفوا فى بلادهم نتيجة لهذه الطبعة الشعبية السحرية « لكتاب الجيب » :

لويس كارول البريطانى الذى يسير فى خط هنرى جيمس من حيث اهتمامه بالتحليل النفسى العميق واهتمـــامه كذلك باللغـة وبالأسلوب ، الأمر الذى لم يعد فى حساب الكثيرين من الكتـــاب المعاصرين ٠

فيتكيفتش اليوغوسلافى الذى يكتب بطريقة متقدمة فنيا تستدعى أربعين سنة على الأقل لكى يتفاعل معها القارىء المعاصر ٠٠ فمازالت الرواية الجديدة تضع هذا القارىء فى حيرة ٠٠ ولهذا لعب « كتاب الجيب » دورا رئيسيا فى تعريف القراء بهذا الكاتب الجديد خاصة وقد تصدرت رواياته دراسات مبسطة وواضحة ٠٠ والى جانـب فيتكيفيتش نذكر « روبير فالسر » و « برونو شانز » و « مارسيل بليشر » ٠

« بيتر هارتلنج » الألمانى الذى يركز فى كتاباته على اللغـة ومدى قصورها عن التعريف وعن التقريب ٠٠ فهو الوجه المعاصر ليونسكو أول من تعرض لهذا الشكل وتلك القضية ٠٠ أما هارتلنج فهو يقدم « دون جوان » من جديد على اعتبار أن اللغة لم تكشف عن حقيقته عبر التاريخ ٠٠ والى جانب هـــارتلنج يظهر « جنتر جراس » من جديد و « جوزيف روث » الذى نشر عام ١٩٧٣ روايته المسماة « الليلة الثانية بعد الألف » ٠٠ ثم نذكر « جرجن بيكون » و « بيتر هانك » و « هلمت هيستباتيل » ٠

« جابرييل جارسيا ماركيز » من كولومبيا وان كان يذكرنا بدوس باسوس وفوكنر ، بل وهيمنجواى ·· ولكن ماركيز يعبر عن أدباء أمريكا اللاتينية خير تعبير ·· وهو يشترك مع الكاتب الكوبى « ليزاما ليما » فى تقديم شكل جديد ومتطور للعمل الأدبى ، فهما يلتزمان بقضايا بلادهما ولكنهما فى الوقت نفسه يعبران عن هذا الالتزام بالشكل الجديد الذى يتفق وروح العصر ، الى درجة أنهما كثيرا ما يقتربان من الشكل « اللامعقول » أو « العبث فى الأدب » ·

« ايطالو سفيفو » الايطالى الذى يعد من الكتاب والتعبيريين » ·· فهو على عكس الادباء الايطاليين الذين يتمسكون بالواقعية ، أو الواقعية الجديدة ، يتجه الى أعماق النفس البشرية ليستخلص بطريقة منفردة ونفسية مكونات ومكنونات هذه النفس المعقدة ·· والى جانب « سفيفو » نذكر « كارلو ايميليو جادا » و « ليونارد سياسيا » ·

« انطونيس ماراكيس » اليونانى الذى شارك مع مواطنه « تسيركاس » فى وضع الأدب اليونانى فى اطار العصر بعد أن ظل يعيش على تراثه فترة طويلة ·

وفى النهاية لا يمكن أن ينسى الراصد للحركة الأدبية فى السنوات العشر الأخيرة أكثر الاسماء لمعانا فى تلك الفترة ، السوفيتى « الكسندر سولجنتسين » ·

الرواية الفرنسية ·· والفائزون بها

مع مطلع كل عام ينشط الحقل الثقافى فى فرنسا ويستمر النشاط طوال الموسم كله وفى نهاية كل عام يكرم الكتاب والشعراء والنقاد الذين أضافوا جديدا الى حصاد السنين ·· يقدم الانتاج الى لجان المسابقات وبعد البحث تعلن النتائج وتمنح الجوائز ·

من أهم هذه الجوائز جائزة الاكاديمية وجائزة الجونكور وجائزة رونودو وجائزة فيمينا وجائزة ميديسيس وجائزة انترالييه ـ وكلها فى الرواية ـ وجائزة الاكاديمية فى الأدب ـ وجائزة ابوللينير فى الشعر وجائزة سانت بوف فى النقد الى جانب جائزة النقد الأدبى وجائزة النقاد ثم جائزة الدولة الكبرى فى الأدب ·

أما هذه الجائزة فهى أحدث الجوائز على الاطلاق اذ انشئت سنة ١٩٥١ بينما أنشئت معظم الجوائز الأخرى سنة ١٩٣٨ ·

ان كل جائزة من هذه الجوائز انما تكتسب قيمتها الحقيقية من الذين يفوزون بها والأعمال التى تؤدى الى فوز أصحابها ·
من بين هذه الأسماء وتلك الأعمال نذكر على سبيل المثال ·

جبرييل مارسيل (٥٨) سان جون برس (٥٩) جاستون باشلار (٦١) جاك ماريتان (٦٣) جاك اوديبرتى (٦٤) جائزة الدولة الكبرى فى الأدب · جبرييل مارسيل (٤٨) جاك ماريتان (٦١) جائزة الاكاديمية فى الأدب · البيركامو (٤٧) عن (الطاعون) فرانسواز ساجان (٥٤) عن (صباح الخير أيها الحزن) الان روب ـ جرييه (٥٥) عن (العراف) جوزيه كابانيس (٦١) عن (بهجة النهار)

روبير بانجيه (٤٣) عن (التحقيق) جائزة النقاد ٠ الساتريبولية (٤٤) عن (العقبة الاولى) سيمون دوبوفوار (٤٥) عن (حكام الصين) رومان جارى (٤٦) جائزة الجونكور ٠ ميشيل بوتور (٤٧) سيمون جاكمار (٤٨) جائزة رونودو ٠ بييردو بوايدوفر (٤٩) عن (تغيرات الأدب كاستكس (٥٠) عن (القصة الخيالية) ميشيل بوتور (٥١) عن (فهرس) جائزة النقد الأدبى ٠ سانت اكسوبرى (٣٩) عن (أرض البشر) ميشيل سان ـ بيير (٥٥) عن (الارستقراطيون) جائزة الاكاديمية فى الرواية

وعن الرواية سنتكلم هنا ٠٠ وهنا سنكتفى بالكلام عن اهم جوائزها : الاكاديمية ـ الجونكور ـ رونودو ، من خلال ثلاثة فازوا بها مؤخرا ٠٠

فرنسوا نوريسييه

جائزة الاكاديمية الفرنسية ٠

وفرنسوا نوريسييه ناقد أدبى (بالنوفيل ليتيرير) وروائى ظل فترة طويلة فى منطقة الظل الى أن كرمته أهم جائزة للرواية فى فرنسا وهى جائزة الاكاديمية ٠٠ ولد نوريسييه فى ٨ مايو سنة ١٩٢٧ ونشر أولى رواياته (الانسان المتضرع) سنة ١٩٥٠ ـ ثم نشر فى السنة التالية رواية (الماء الرمادى) ٠

هذه الرواية الثانية كانت بداية (المرحلة الرمادية) فى حياة نوريسييه الأدبية والتى تشبه الى حد بعيد (المرحلة الزرقاء) فى حياة بيكاسو الفنية ٠٠ فكل من المرحلتين قد استمر خمس سنوات تغيرت الرؤيا بعدها الى العكس تماما ٠٠ فبيكاسو قد انتقل الى المرحلة الرمادية ونوريسييه قد بدأ مرحلته الزرقاء ٠

فى مرحلته التالية قدم نوريسييه بعد (الماء الرمادى) رواية

(أرمل أوتوى) (٥٦) (جســـد ديانا) (٥٧) والذى أضر بهاتين الروايتين هو أنهما وقعتا بين (الحب الحزين) لشاردون (واسمه الحقيقى جاك بوتللو ، روائى ولد عام ١٨٨٤) و (مرحبا بالحزن) لروجيه نيميه (١٩٢٥ ــ ١٩٦٢) ٠

فنورسييه كان متأثرا بطريقة لاواعية بفكر شاردون وبطريقة واعية بفن نيميه ٠٠ ومن هنا جاءت هذه المرحلة أو روايات هذه المرحلة رمادية الرؤيا باهتة الشخصية ان جاز هذا التعبير الأخير ٠

وانتهت سنوات المرحلة الرمادية بالتخلص من تأثير نيميه والنظر من خلال عدسة غير عدسته ٠٠ فقدم نوريســـييه (أزرق كالليل) أروع رواياته وروايات موسم ٥٦ الثقافى فى فرنسا بشهادة جميع النقاد الذين ظلوا عند رأيهم على الرغم من عدم فوز هذه الرواية بأية جائزة من الجوائز الادبية و (أزرق كالليل) قصة أهم ما يميزها هو أنها كانت تعبيرا عن (ضمير العصر) وصـــدى لما يدور فى أفئدة شباب الستينات الفرنسى ٠

فقد جاءت تعبيرا صارخا عن (القلق السائد) الذى يهيمن على الجميع ويقود الكل ٠

غريب حقا أن تجىء المرحلة الزرقاء والجو ملبد بالغيـــوم وغريب أيضا أن تجىء الرواية الثانية فى هذه المرحلة وهى رواية (البورجوازى الصغير) تعبيرا عن الرغبة فى القلق وحده ٠

ولكن ما الذى طرأ على فن نوريسييه من تغيير وما الذى جعله يلون اسم روايته بهذا اللون (أزرق كالليل) الذى سميت به مرحلته الأدبية الثانية ؟ ٠

الواقع أن نوريسييه أحس فجأة أنه لا ينتمى الى (اليمين) ولا يمكن أن ينتمى اليه ٠٠ فهو يتمتع بالحرية والقدرة على الانطلاق

ولا يقدر أبدا على الوحدة والعزلة والترفع ·· ومن هنا انحاز ومن هنا التزم ومن هنا اختار الجماهير العريضة أو الشعب ·

لذلك لم يعد غريبا أن يعبر عن احساس الجيل ومشاعره وأن يرى (الوضع الراهن) أو (الحالة القائمة) بصورة المستقبل أو حلم المستقبل ·

فهو يصور مادة الواقع الحزين بلون الحلم السعيد ·· كالسينمائى الذى يصور لقطة عن البؤس ويلونها بلون فاتح أو رجل المسرح الذى يختار ستائر وردية لمشهد حزين أو المصور الذى يصبغ امامية اللوحة بألوان داكنة تعبيرا عن موضوع الفكرة ثم يلون الخلفية بألوان زاهية تعبيرا عن أمل الفكرة ·

وهكذا رأى نوريسييه وهكذا فعل ·· رأى القلق الذى حل محل الحزن ، حزن الحرب العالمية وقلق المصير بعد الدمار الذى خلفته الحرب العالمية ·· وفعل ما من شأنه أن يساهم فى تخفيف حدة التوتر ·· فغطى مساحة أرضه السوداء بسمائها الزرقاء وغلف نهار وطنه الداكن بليله الأزرق الذى لم يعد أسود ·

فالليل كان قد ارتبط باللون الأسود واللون الأسود كان قد أصبح صفة الليل ·· وشاء حلم نوريسييه أن يجعل الليل أزرق لأول مرة أصبح اللون الأزرق صفة من صفات الليل ·

أما العمل الذى نال نوريسييه من أجله جائزة الاكاديمية فهو رواية (قصة فرنسية) و (قصة فرنسية) هى نقلة جديدة فى الأدب الميتافيزيقى من حيث جعله أدبا ثوريا فالملل والغيرة والحب مشاعر صورها الكاتب بمنهج تراجيدى رفيع قابله على الوجه الآخر تصوير واقعى وجرىء انطلق المؤلف من فوق قاعدته بصراحة وأحيانا بوقاحة ليصل الى مقارنة دقيقة يعقدها بين العاصمة (باريس) وضواحيها ·· فالضواحى تصب فى العاصمة وتعود فتصدر الى

ضواحيها الفن والفكر والعلم جنبا الى جنب مع ما تجلبه لها من انحلال والحاد وانفصام :

(مع نوريسييه ، لاتخشى شيئا فهو افضل من تقدم بانتاج أدبى خلال الفترة الأخيرة ، انه يتمتع بموهبة عالية وبقدرة كبيرة على التعبير) ٠

هكذا قال هرفيه بازان قبل فوز نوريسييه ٠٠ وعلى الرغم من هذا فقد جاء فوزه بجائزة الاكاديمية مفاجأة لعشرات الصحفيين الذين كانوا ينتظرون لحظة اعلان النتيجة التى توقعوا ان يكون الفائز بها أحد كاتبين لا ثالث لهما وهما جون لوى كورتيس وروبير سابانييه ٠

ادموند شارل ـ رو

جائزة الجونكور

ادموند شارل ـ رو امرأة شابة من أسرة دبلوماسية قضت طفولتها فى روما حيث كان والدها سفيرا لفرنسا لدى الفاتيكان ٠٠ عادت الى فرنسا بعد الحرب وبعد ان خاضت فرنسا غمارها ممرضة فى موقعة فردوم عام ١٩٣٩ ثم فى الراين عـــام ١٩٤٥ ، عملت بالصحافة فبدأت فى مجلة (الـ) النسائية ثم مجلة (فوج) النسائية أيضا والتى وصلت فيها الى منصب رئيس التحرير وظلت رئيسة لتحريرها ٠٠ الى أن استقالت لتتفرغ تفرغا كاملا للانتاج الادبى هربا من (هذا العمل الذى يأكل الوقت والفكر والحياة) على حد تعبير ادموند نفسها ٠

و (نسيان باليرم) أو الرواية التى فازت بجائزة الجونكور كانت قصة قصيرة فى بداية الأمر وقبل ان تنشرها ادموند فكرت فى اذابة احداثها وتحويل كثافتها الى سائل مرن أو الى رواية ٠

.. استغرقت هذه الرواية ثماني سنوات من عمر كاتبتها هي نفسها. السنوات التي قضتها رئيسة لتحرير مجلة (فوج) ..

وفكرة الرواية تقوم على عقد مقارنة بين الحضارة الأصيلة والحضارة الزائفة.. وهي مقارنة تذكرنا بتلك التي عقدها نوريسييه في روايته (قصة فرنسية) بين المدينة وضواحيها .. ويبدو أن الإتجاه الذي يسود الآن بين كتاب الرواية في فرنسا هو المقارنة للخروج منها بتأييد صريح وواضح للقيم الاصيلة وادانة الحضارة الجديدة المعاصرة .

اما مقارنة ادموند شارل ـ رو فتجمع بين باليرم الثغر الايطالي ونيويورك المدينة الامريكية . باليرم هي رمز لرفض النجاح كما يفهم في المدن التي يقال انها متحضرة ونيويورك هي العكس تماما فهي تسعى الى النجاح وتؤمن به ايمانا مطلقا .. والرواية بعد ذلك تبين أن الحياة الحقيقية تتمثل في الوفاء للتقاليد والايمان بالماضي مع تطوير هذا الماضي والارتقاء به دون الوقوف عند حدوده الثابتة .. وايطاليا ترمز بناء على هذا المعنى الى الحضارة الأصيلة بينما ترمز أمريكا الى الحضارة الزائفة والمبالغ فيها .

(اني أعرف أشياء كثيرة عن هذا العالم وما على الا أن أنطلق لأعبر عنه) .

هكذا تقول ادموند شارل ـ رو وهكذا تكتب .. أما قولها فصدى لاحساسها بالحياة وأما كتابتها فصدى لتأثرها بكاتبين ايطاليين ابرزهما فايرى لاربو .. واعمقهما بيراندللو .

وبينما تأثر نوريسييه بشاردون ونيميير ثم سرعان ما نسيهما وانطلق صادرا عن ذاته معبرا عن أعماقه ، استطاعت ادموند أن

تصدر عن ذاتها هى الأخرى وأن تعبر عن أعماقها ولكن دون أن تنسى لاربو وبيراندللو وان كانت قد نسيت باليرم وطن لاربو وبيراندللو وموطن طفولتها فى الوقت نفسه ٠

ما هو اذن عالم ادموند وماذا تعلم عنه وكيف نقلته شريحة حية الى القارىء ؟

لاشك أن طفولة ادموند ونشأتها فى ايطاليا قد شكلتا مفهومها عن الحياة حتى ترسب هذا المفهوم فى اللاشعور أو اللاوعى وعندما وعت الطفلة كانت قد انتقلت الى فرنسا ، الى هذا المناخ الفكرى المغاير تماما والذى ربما كان هو المقصود لا نيويورك التى وضعتها فى مواجهة باليرم ٠ ولكن الذى لايدعو الى التأكد الكامل لهذا المعنى هو أن ادموند عاشت فترة فى امريكا مالبثت أن سئمتها فعادت الى فرنسا ٠

هذا المزيج الجغرافى والتاريخى بين أوروبا (ايطاليا وفرنسا) وبين امريكا عاشته ادموند وعاشت درجات اختلافه وتفاوته ٠٠ أوروبا المفكرة بفلسفة سارتر وكامو وشعر أراجون وبريتون وأوروبا الفنانة بنحت رودان وجياكومتى ومسرح كريستان بيرار ومينوتى ٠٠ ثم أمريكا الصناعية التى لا هم لها غير العلم ولامسعى لها غير الوصول الى أقصى درجات العلم من أجل الدمار أو العمار على السواء وعلى حسب مايحقق أحدهما أو كلاهما من النجاح والسيطرة بعيدا عن كل فكر وكل فن ٠٠ هذان العنصران اللذان فشلت أمريكا فيهما تماما ٠

تقع (نسيان باليرم) أول رواية لادموند فى ٣٥٠ صفحة كلها ذكريات أو صور فى البوم تقلبه حيانا بطلة الرواية ٠٠ وحيانا (غريبة فى نيويورك) ولكنها ترأس تحرير مجلة نسائية كبرى وتعيش مع (طنط روزى) خالة زميلتها فى المجلة ٠

أما جيانا فهى ابنه أشهر أطباء باليرم بايطاليا ، جاءت الى نيويورك للدراسة ثم بقيت بها ·· انها تحاول أن تقيم علاقات ودية بينها وبين الامريكيين ولكن الود يأبى ان يتصل ، تصادق زميلتها بابز ولكن الصداقة تظل خيطا رفيعا وأهيا لا متانة فيه فبابز مثال للفتاة الامريكية المشغولة بتحقيق النجاح الشغوفة به مما يجعلها تقيس كل تصرفاتها ، ابتسامتها ، طريقة مشيتها ، ملابسها والحركة والسرعة والجنون فوق ذلك ·

وتضيق جيانا بتصرفات بابز فتجبرها على الاستماع اليها ·· ويكشف هذا اللقاء عن مغامرة عاطفية لبابز : كانت بمثابة أول تجربة لها وكان الفتى مخمورا وكانا معا داخل سيارة خاصة أضاعا فيها فترة (رائعة) ثم خرجت بعدها وهى (سعيدة) ثم توالت المغامرات ·

وهنا تحس جيانا أنها بعيدة عن بابز كل البعد وغريبة عن هذا الجو كل الغربة ، حتى (طنط روزى) المرأة العجوز التى مازالت تمارس شبابها أو بتعبير أدق مازالت تمارس ماضيها ، لا فرق بينها وبين ابنة أختها التى تمارس حاضرها بافظع ما تكون الممارسة ··

وفيما عدا بابز وخالتها روزى تلتقى جيانا كل يوم بزميلاتها المحررات بالمجلة وكلهن على شاكلة بابز وروزى ·· فتشعر جيانا فى نهاية الأمر بالسأم والملل والغثيان وتقرر ان تستقيل من المجلة وتعود الى بلدها ·

(الذكرى هى الجحيم) : بهذه العبارة تنهى ادموند شارل ـ رو أول رواية لها فى عالم الأدب ·· وهى رواية تتحدث عن ذكريات الكاتبة وتدور فى فلك كل (رواية أولى) يكتبها صاحبها فتجىء عبارة عن (ترجمة ذاتية) بحيث تتركز قيمتها الحقيقية فى التأثر والانفعال والصدق كنتيجة للتجربة الخاصة فاذا ما انتهت ذكريات الكاتب وانتهت تجاربه أو مخزونه لجأ الى الخارج ·

وهنا يواجه طريقين أحدهما مسدود لا يفضى الى عمل ثان ذى قيمة والثانى طريق مفتوح يؤدى الى الخلق والابتكار والاجادة ٠

ولكن القدرة على التعبير والتمكن من استعمال الادوات الفنية ينبأن بأن ادموند تختلف كثيرا عن فرنسواز ساجان مثلا ٠٠ ادموند صاحبة (نسيان بالليرم) اضعف رواياتها وليست فرنسواز صاحبة (صباح الخير ايها الحزن) أقوى أعمالها ٠

جوزيه كابانيس

جائزة رونودو

ولد كابانيس فى مدينة تولوز عام ١٩٢٢ ــ ثم درس الفلسفة وحصل على درجة الدكتوراه فى القانون عن رسالة موضوعهـــا (التنظيم وسياسة أرسطو) ٠

كتب كابانيس ٩ روايات جمع ٥ منها في مجلد واحد تحـت عنوان (العصر الغامض) وهى العصر الغامض (٥٢) الاوبرج الشهير (٥٣) جولييت (٥٤) الابن (٥٦) زواج المصالح (٥٨) ونال جائزة النقاد لعام ١٩٦١ عن رواية (بهجة النهار) ٠

اما الرواية التى نال عنها كابانيس جائزة رونودو فهى رواية (معركة تولوز) ٠٠ تقع هذه الرواية فى ١٤٢ صفحة ويوحـى عنوانها لأول وهلة بأنها رواية تاريخية تدور أحداثها حول معركة حربية وقعت فى مدينة تولوز بفرنسا ٠٠ تماما كما اوحت رواية (قصة فرنسية) لنوريسييه بأنها رواية هى الأخرى تاريخية ٠

والواقع أن رواية نوريسييه رواية سيكولوجية كرواية ادموند شارل ــ رو ورواية كابانيس وكل روايات هذا الجيل الذى لايزال ينهل من نبع بروست ، ذلك النبع الذى لا ينضب ولا يجف ٠

ان كلمة (معركة) جاءت تعبيرا عن معركـــة الحياة وليس

معركة الخرب فتولوز مدينة حية مليئة بالحركة والحياة ·· الحياة التى لا تقوم على الصمت والاستكانة ولا تموت بالوقوف والنوم ·· فالضجيج والتنقل والعمل من ضرورات العيش كمـــا أن الجهاد للبقاء ·

وعلى هذا فان أحداث الرواية عبارة عن وصف للحياة فى تولوز موطن الكاتب وتصوير للناس فى هذه المدينة التى تختلف تماما عن غداها من مدن فرنسا ·· فالجدية والاستقامة والشهامة صفات يتصف بها مواطنو تولوز يقابلها على الوجه الآخر صفات أخرى من صميم الباريسيين : الدعابة والتهكم والسخرية ·

وقد علق النقاد على هذه الرواية بعبارة واحدة تقول : رائعة ولكنها قصيرة ، رائعة لأنها قطعة حية من حياة الأقاليم الوانهـــا تذكرنا ببلزاك وانغامها تحيلنا الى بروست ·· وقصيرة لأن روايات كابانيس كانت كلها طويلة ·

وفى حديث أجرته معه (النوفيل ليتيرير) أجاب كابانيس ردا على بعض الأسئلة قائلا :

ـ ان الصداقة التى يتكلمون عنها فى الكتب كثيرا لا وجود لها فى رواياتى ، فالعلاقات العاطفية تشغل مكانا أكبر من الصداقة ·· أنا لا أحب غير الرجال الذين يعلمونني شيئا والنساء اللاتى أتعلم منهن شيئا ··

ـ الايمان موجود لكنى اتمتع بايمان خاص بى ·

ـ أن أرى وجهى أمر لا يهم ولكن لكى أعرف نفسى لابد أن أحبها أولا ·

ـ اننا نذهب الى الموت ولكننا نحتفظ بأسرارنا ·

ـ ان روعة الوجود تنطوى على شىء آخر غير الذى نراه ولكننا لا نستطيع أن نرى هذا الشىء الآخر ·

ـ ان الشهرة التى تمنحها لى هذه الجائزة لا يمكنها أن تغير منى شيئا ٠

هؤلاء هم الثلاثة الذين يمثلون أهم من فازوا بأهم ثلاث جوائز للرواية فى فرنسا مؤخرا ٠٠ ولعلنا قد أدركنا الى أى مدى يتفق الفائزون فى الرؤية ٠٠ فالقالب الروائى والمادة الاجتماعية والمعالجة السيكولوجية والطابع البيوجرافى والدراسة المقارنة بين القديم والجديد وبين العاصمة والضواحى فى البلد نفسه أو بين مدينتين فى بلدين مختلفين ثم التناول الهادف لموضوعات الحياة المعاصرة ٠

كل هذا وكثير غيره يؤكد حقيقة على جانب كبير من الأهمية وهى أن أبناء الجيل الواحد فى البلد الواحد وربما فى العالم كله يشعرون بشعور واحد ويصدرون عن مفهوم واحد ويقودهم فكر واحد هو (الفكر المعاصر) ٠

الأدب الزنجى ·· الفكرة والحركة

ونحن نستعرض قضية الزنوجة والأدب الافريقى المعاصر ، قد نضطر للعودة الى الجذور ، ولكنا سنتناول بالتأكيد أصل هذه الحركة وروادها الأوائل حتى نصل فى نهاية المطاف الى مفهوم لازال حتى الآن غائما فى ذهن الدارس وغائبا فى ذهن المتلقى ·

الفكرة الافريقية ·· والحركة الزنجية

فى باريس ، التقى ايميه سيزير وليوبولد سنجور ·· ولخص سيزير هذا اللقاء فى هذه العبارة « عندما تعرفت الى سنجور احسست لأول مرة أننى افريقى » ··

وهكذا توحدت الفكرة الزنجية والفكرة الافريقية بعد أن تأكد للجميع أنهما لصيقتان ، فعار الماضى والخوف فى الحاضر واليأس من المستقبل ، كلها عوامل مشتركة بين الفكرتين ·

انضم راماس وديوب بعد ذلك الى سيزير وسنجور ، وأخذ الأربعة يعملون على تضييق هوة الخلاف والكراهية التى اتسعت فى فرنسا بين زنوج امريكا وزنوج افريقيا ، فاصدروا مجلة محدودة باسم « الكاتب الأسود » توحد بين جميع السود على اختلاف جنسياتهم ، فيكفى الأسود أنه ليس أبيض اللون حتى ينضم الى هذه الحركة التى تعد بحق « صحوة الضمير الأسود » والتى دعت فى صميمها الى الاشتراكية سلوكا ومذهبا ·

يقول سيزير فى احدى قصائده :

جميل وخير وشرعى ٠

ولعل ديوانه « كراسة العودة الى الوطن » هو الذى يلخص تجربته وثورته ، ففيه ومن خلاله يطلق سيزير صرخته الزنجية ، وهى أول صيحة فى طريق هذه الحركة التى نادت بالتحرر الوطنى والقومى ، بدءا من تحرير الأرض حتى تحرير الروح ، ايذانا بميلاد انسان أسود جديد ، كما نادت بازدراء واحتقار كل من يقتدى بالثقافة الاوروبية دون أن يهتم بثقافته القومية ٠٠ ومع هذا لم تفرق الحركة بين الانسان والانسان أو بين الأسود والأبيض ٠٠ فالانسان لا يستطيع الا أن يكون فى النهاية انسانا ٠

ولعل كلمة سارتر التى يقول فيها « ان الزنجية هى اورفيوس الذى يبحث عن أوريديس » لعل هذه الكلمة قد راقت لاصحاب الحركة ففتحت امامهم طريق البحث عن وسيلة لاصلاح حال أممهم وخلق شخصية جديدة لشعوبهم ٠

فاذا كان سنجور وداماس وديوب وسيزير هم الذين قادوا معا الحركة الزنجية من عام ١٩٣٤ الى عام ١٩٤٠ ، فان شعراء وكتابا آخرين قد تأثروا بهم وفى مقدمتهم بول ينجر ورونيه ديبتر وادوار جليسان وبولان جواشنان ٠

على أن هؤلاء جميعا بما فيهم الرواد الأربعة الأول لم يعرفوا الزنجية أفضل مما عرفها سارتر بطريقة هيجلية عندما قال انها « الانسان ـ فى عالم ـ أسود » ٠

ذلك ان القيم الحضارية المطلقة كانت وستظل هى العقل بالنسبة للروح والدين بالنسبة للايمان والطبيعة بالنسبة للفن والمادة بالنسبة للعمل والحياة بالنسبة للانسان ٠٠ الانسان الأسود الذى التقى بالحضارة الغربية منذ القرن الخامس عشر ، فأوحت اليه هذه الحضارة الغربية نفسها بفكرة « الحركة الزنجية » بعد ان انتزع من

افريقيا مايقرب من ١٥٠ مليون أسود خلال أربعة قرون ، بينما لم تلغ العبودية الا منذ مائة عام فقط ٠٠ بعدها استطاع الانسان الأسود رفع رأسه ، ولسوف يرفعها عاليا،محتفظا بالعبقرية الزنجية التى قوامها ضمير القيم التاريخية وشعور الانسان الأسود بالعظمة ٠

ويعود سارتر فيقول فى مقدمته لارفيوس الأسود : ان الجنس لا دخل له بالرؤية الزنجية ، فالانسان الأسود لا يتكون من روح أو جوهر يختلفان عن روح وجوهر سائر الناس ٠٠ فهو يعيش وسط البيض ، يعمل ويفكر مثلهم ، يتكلم لغتهم ويضيف الى تراثهم أدبا وفنا ٠

ثم يشرح معرفا الزنجية على أنها « طريق محدد فى الحياة وسلوك خاص وسط عالم مختلف ومغاير ٠٠ وهى اختيار مفروض ومرفوض فى الوقت نفسه ٠٠ ذلك أن « الزنجية » اذا كانت ميراثا فهى ليست حضارة ، وعلى الزنوج أو السود أن يستبقوا هذا الميراث وعليهم أيضا أن يحولوا هذا التراث الى حضارة لها معناها وقيمتها وسط الحضارات الأخرى ٠٠ فالانسان الذى لا يملك ان يغير جلده قلا أقل من ان يمنحه البريق والحياة ، سواء أكان هذا الجلد أبيض أم أحمر أم أصفر أم أسود ٠

ليوبولد سيدار سنجـــور

أما الشاعر الرئيس سنجور ، فقد أصدر الى جانب مسرحيته القصيرة الوحيدة عددا من دواوين الشعر يزيد عن ستة دواوين وعددا آخر من كتب النقد والدراسات الأدبية والسياسية ٠٠ وقد نال سنجور درجة الدكتوراه من جامعة السوربون قبل أن يصبح أول

رئيس لجمهورية السنغال ٠

يقول فى احدى قصائده المعروفة باسم « نيويورك » :

اصغى الى النبض البعيد الصادر من قلبك الديجورى وايقاع دم الطبول الافريقية

اسمعى : دعى الدم الأسود يانيويورك يجرى فى دمك ٠

عساه يزيل الصدأ عن مفاصلك الصلبة ٠

عساه يكسب جسورك ليونة الزواحف ٠

وعندئذ يعود ما كان فى أقدم العصور ، وتتحقق الوحدة ٠

ويحل الوفاق بين الأسد والثور والشجرة ٠

ويرتبط الفكر بالعمل والاذن بالقلب والاشارة بالمعنى ٠

وتعج انهارك بتماسيح ذات رائحة وجنيات عيونهن سراب ٠

وعندئذ لا حاجة بك الى ابتكار جنيات البحر ٠

يكفيك ان تنفجر عيناك على قوس قزح الذى يظهر فى ابريل ٠

وان تعيرى اذنيك ، فوق كل الاذان ، الى الرب الذى خلق السماء ٠

والأرض فى ستة أيام من ضحكة ساكسوفون ٠

واستراح فى اليوم السابع الراحة العظمى التى استراحها الزنوج ٠

لن يتسع المجال لتقديم نماذج من القصة القصيرة كنوع من الأدب المتطور فى افريقيا ، ولذلك سنكتفى بذكر أهم أسماء كتاب القصة القصيرة وعناوين مجموعاتهم التى قد توحى لنا بالمضمون :

جيمس نجوجى (الريح) كاتب كينـــى فاز بجائزة لوتس الادبية عام ١٩٧٣ ٠

بازيل فبراير (الطرد) كاتب من جنوب افريقيا ، لقى مصرعه فى عمليات قوات روديسيا وجنوب افريقيا عام ١٩٦٧ ٠

ايفوا تيوذورا سدرلاند (الحياة الجديدة) شاعرة وكاتبة غانية ، ولها محاولات فى كتابة قصص الاطفال تعمل أستاذة للأدب بجامعة غانا ٠

بلوكى عود يزانى (الرحيل) كاتب من جنوب افريقيا ، يكتب الى جانب القصة القصيرة ، التمثيليات الاذاعية باذاعة لندن ٠

لنيرى بتيرز (الغربة) كاتب من جامبيا ، يكتـــب البرامج الاذاعية الى جانب القصة بعد ان هجر الطب الى الأدب ٠

وهكذا تتضح قضية الزنوجية وان لم تتضح تماما خريطة الأدب الافريقى المعاصر فما هذه المحاولة الا اشـــارات لاضـــاءة الطريق ٠

فصل فى الجحيم ·· والشاعر رامبو

يقول « بيير ديكس » ان تاريخ الأدب شأنه شأن التاريخ العام يتكون من وقائع مختلفة على الدارس أو المؤرخ أن يجمعها ويخرج منها فى النهاية بفكرة واضحة ومفهوم محدد ·

ويرى « ديكس » أن الخطأ كل الخطأ يتمثل فيمن يعتقدون أن القرن التاسع عشر قد تم اكتشافه ولا يمكن الخروج منه بجديد ·· وهذا ليس صحيحا على الأقل فيما يتعلق بكبار الكتاب · فهذا ناقد مثل « فيكتور ديل ليتو » استطاع أن يكتشف معطيات جديدة وخطية فى حياة ونشأة « ستندال » ·· وهذا ناقد آخر مثل « رونيه فونفيال » وضع كتابا عن « جوليان سوريل » كشف فيه عن جوانب لم تكن معروفة عن الرجل من قبل ، ونصل الى « عبيط العائلة » الكتاب الذى وضعه سارتر عن لوبير وحالة أبطاله النفسية ثم اتفاقهما وحالة المجتمع الفرنسى فى عصر فلوبير وهى حالة القلق والتوتر التى كان يعانى منها فلوبير وبطلته الشهيرة مدام بوفارى ·

ولعل هذا ما فعله « انطوان آدم » عندما تناول بالدراسة والتحليل تكوين « رامبو » النفسى والاجتماعى من خلال علاقته الخاصة بالشاعر « فرلين » وعلاقته العامة بأسرته ووطنه والعالم من حوله ·

وهكذا يعتمد « بيير ديكس » فى دراسته لرامبو على ماسبق أن كتبه « انطوان آدم » عن الشاعر الشهير الشاب ·

أخيرا رامبو الحقيقى :

تحت هذا العنوان يورد « ديكس » أسماء الكتب التى صدرت

لرامبو وتلك التى صدرت عنه ٠٠ أما أهم ما صدر له فهو ديوان « فصل فى الجحيم » وأهم ماصدر عنه فهو كتـاب « ايتيامبل » ، « أسطورة رامبو » ٠

ولقد كانت حياة رامبو الكاملة تجمع بين شـــعره ووجوده وتتسم بالحيوية ، لقد أحدث وجوده ، كما يقول «رونيه شار» ضجيجا عاليا ، حتى أن واحدا مثل « انطوان آدم » قال القوة المتوحشة الكامنة فيه تتضمن شيئا غير انسانى » ٠٠ أما الضجيج الذى أحدثه رامبو فهو فى حياته الخاصة أكثر مما فى شعره ، وان كان قد شارك لوتر بيامون ومالارميه الشاعرين الكبيرين فى اكتشاف نوع جديد من الكتابة الحديثة أثرت اللغة الفرنسية التى يعد رامبو واحدا من كبار كتابها ٠

وخير دليل على ذلك قصيدته المسماه « أحرف » والتى تتحدث عن الأحرف المتحركة ٠٠ فهو يعطى كل حرف منها لونا خاصا ٠٠ فالألف (A) تعبر عن اللون الأســـود ، والـ (B) تعبر عن الأبيض والـ (C) تعبر عن الأحمر ، والـ (D) تعبرعن الأخضر والـ (E) تعبر عن الأزرق ٠

وبعد أربعين عاما من ترجمة الألوان الى أحرف كما رأينا عند رامبو ، نجد بيكاسو وبراك فى محاولاتهما ترجمة الأحرف الى الوان فى لوحاتهما ٠

فصل فى الجحيم :

وينتقل « بيير ديكس » بعد ذلك الى ديوان « رامبو » المعروف « فصل فى الجحيم » والذى صدر عام ١٨٧٣ ٠٠ فيرى أن الديوان كان بمثابة قصة حياة رامبو أو ترجمة ذاتية له ٠ ولكن بالشعر ، على غرار الأدباء الذين يصورون حياتهم عن طريق رواية أومسرحية

أو يوميات أو اعترافات أو حتى بالتاريخ ·· ولعلها أول مرة فى تاريخ الادب نجد هذا النوع من الترجمة الذاتية وقد نطق بالشعر ·

أما الروح التى سادت اعترافات رامبو أو قصبـــة حياته فى ديوانه « فصل فى الجحيم » فلم تكن « الواقعية » كما يحدث عادة فى مثل هذا المجال من الأدب ، ولكنها كانت « الرومانسية » بـــل واغراقه فى الرومانسية حتى يمكن أن يقال أنه « ترك قلبه عاريا » ·

ومع هذا وجد البعض أن هذا القلب قد هبط إلى مستوى القدم، وذلك فى قصيدة « عذراء مجنونة » التى تناجى الزوج الجهنمى فى اعتراف من أعماق الجحيم ;

أوه ، يازوجى الخالد

ياســـيدى

علك لا ترفض اعتراف

اتعس خادماتك

أنا ضائعة

أنا ثملـــة

أنا مدنســـة

يالها من حياة !

هذه القصيدة هى احدى قصائد ديوان « فصل فى الجحيم » وهى تعد احدى الوثائق الهامة التى تؤكد علاقة رامبو بفرلين وتكشف عن طبيعة تلك العلاقة المشوهة غير الطبيعية ·

ولقد ظل عدد من الدراسين يتصورون أن « العذراء المجنونة » تمثل فرلين بينما « الزوج الجهنمى » يمثل رامبو وهذا خطأ ·· لأن العكس هو الصحيح ·

أما على المستوى السيكولوجى فيرى « انطوان آدم » ويتفق معه « بيير ديكس » فى أن « العذراء المجنونة » هـى روح رامبو

وهذا مفهوم لا يجب أن نحصره فى الصراع التقليدى بين الفضيلة والرذيلة أو الخير والشر والذي ينبع من الدين أو الأخلاق الدينية ·· بقدر مايجب أن نرجعه الى شخصية رامبو المزدوجة أو المتناقضة والتى تسمى فى علم النفس الحديث بالشيزوفرانيا أى الانفصام فى الشخصية ·

وهناك علامات دقيقة توضح من خلال علاقة رامبو بفرلين تلك الحقيقة ·· منها الأزمة التى فاجأت رامبو وعرفت بأزمة بروكسل ، ومنها العيار النارى الذى أطلقه فرلين على رامبو وأصابه فى قدمه ··

ولعلنا نجد فى تاريخ الأدب حالة مشابهة لحالة رامبو ولكن بلا شذوذ وهى حالة فيكتور هوجو الذى كان يكتب فى أحيان كثيرة نصوصا تحمل معنيين المعنى الرمزى والمعنى الحقيقى أو الواقعى ، تماما كما تحمل قصيدة « عذراء مجنونة » وغيرها من قصائد ديوان « فصل فى الجحيم » ·

ونصل الى الخطابات المتبادلة بين رامبو وفرلين فنقع على رسالة بعث بها فرلين الى رامبو فى مايو ١٨٧٢ يخبره فيها عن عودته ·· وهى عودة مزدوجة بمعنى العودة من سفر والعودة الى العلاقة بعد فترة انقطاع ·· ثم نقع على عدة رسائل من رامبو الى فرلين أهمها رسالة بعث بها رامبو الى فرلين فى ٤ يوليو ١٨٧٣ وقد ظهر فيها رامبو كالفأر الجبان يتوسل الى القط المتوحش ·· ورسالة فى اليوم التالى جاء فيها :

« وبعد ذلك عد بذاكرتك الى ما كنت عليه قبل أن تتعرف الى »

بعدها بخمسة أيام فقط وقعت أزمة بروكسبل التى انتهت بالعيار النارى الذى اطلقه فرلين على رامبو ·

ولكن اغلب الظن أن ديوان « فصل فى الجحيم » كان قد كتب بكل قصائده قبل أزمة بروكسل ٠

فاذا استطعنا أن نستخلص من هذا الديوان الى جانب الرسائل المتبادلة شيئا كثيرا وله قيمة عن حياة رامبو فان « اعترافات طفل من نهاية القرن » التى كتبها رامبو هى خير سبيل الى تلك الحياة الصاخبة الثرية أدبيا وعلى مستوى البشر » ٠

ولعلنا هنا نستعيد مرة أخرى عبارة « رونيه شار » كاملة والتى تقول « من يأت الى الحياة دون أن يحدث ضجيجا لايستحق أن يطلق عليه لقب انسان » ٠

التحـــرر :

ونشير الى « نثر رامبو » الذى لم يلتفت اليه كثيرا على اعتبار أن رامبو قد عرف كواحد من المع شعراء عصره بل ومن المع شعراء التاريخ ٠٠ فقد كان أيضا واحدا من أكبر مجددى اللغة الفرنسية فيما يتعلق « بالنثر الحديث » وخاصة من خلال رسائله الى فرلين ٠٠ ومع هذا فان رامبو نفسه كان دائما ما يعتقد أن الشاعر والشاعر وحده هو مرشد الانسانية فى مسيرتها نحو المستقبل ٠

ولهذا كان دائما ما يتشدق بالشـــعر ويحبه ويريد أن يكون شاعرا ٠٠ ففى رسالة بعث بها وهو فى السابعة عشرة من عمره الى ايزمبارد يقول :

« أنا غاضب ٠٠ وسوف أحقق ما لم تحققه أنت فى الشعر ٠٠ أريد أن أكون شاعرا وسأظل أعمل حتى أكون عرافا ٠٠ »

فالشعر عنده هو الرؤية والمعرفة المبكرة والنبوءة الصادقة ، وقد أحس رامبو وهو بعد فى سن الصبا أنه انسان غير عادى وأنه قادر على الرؤية من خلال الشعر ٠

المتنبىء :

وهكذا استطاع رامبو أن يقنع نفسه بتلك النظرية الشعرية وعمل جاهدا منذ البداية على أن يقطع شوطا طويلا لكى يحققها عمليا وان لم يمهله الزمن عمرا أكثر من ٣٤ عاما حتى يزداد انتاجه ٠

على ان الكثيرين من نقاد الشعر ومؤرخى الأدب ومنهم « أنطوان آدم » و « بيير ديكس » قد وجدوا أن رامبو كان قد انتهى كشاعر بعد ديوانه العظيم « فصل فى الجحيم » وعاش بعده سنوات لم يفعل فيها شيئا ولو عاش أكثر من ٣٤ عاما لما قدم شيئا يذكر للأدب ٠٠ انه شاعر الديوان الواحد مثل آلان فورنييه الذى مات فى سن الثلاثين وكان كاتب الرواية الوحيدة باسم « مون الكبير » والامثلة على ذلك قليلة ٠

بين لوليتا وآدا ·· والروائى نابوكوف

بعد « لوليتا » ظهرت رواية جديدة للكاتب الروسى الأصل الامريكى الجنسية « فلاديمير نابوكوف » ·

أما رواية نابوكوف الجديدة فاسمها « آدا » وقد بدأت فى احداث ضجة قد لا تقل فى المستقبل القريب عن تلك الضجة التى احدثتها « لوليتا » خاصة بعد ان بدأت السينما الأمريكية فى انتاجها لتعرض على شاشة السينما ·

ونابوكوف له ٢٩ رواية ومع هذا لم تعرف غير روايته المعروفة لوليتا لمجرد أنها قدمت على شاشة السينما ·· والواقع أن رواياته الأخرى التى لم تنل حظا من الشهرة ، لاتقل قيمة عن « لوليتا » وربما فاقتها فكرا وفنا ··

ونابوكوف يقيم فى الوقت الحالى بسويسرا هو وزوجته «فيرا» التى لا تفارقه على الاطلاق ·

والغريب أن نابوكوف الروسى تلقى دراسته بجامعة كمبريدج الانجليزية ثم أقام بالولايات المتحدة الامريكية ونشر بها معظم أعماله ·· ثم اقترب من فرنسا فى فترات متقطعة اثناء اقامته بسويسرا ·· ولهذا فهو يجيد الروسية والانجليزية والفرنسية ولهذا أيضا يشرف بنفسه على ترجمة أعماله الى اللغات المختلفة ·· وقد ظل أربع سنوات كاملة مشغولا بترجمة روايته « آدا » الى اللغة الفرنسية ، فى الوقت الذى تولى ابنه مغنى الاوبرا المقيم بايطاليا ، ترجمة الرواية الى الايطالية ·· ولم يصدر نابوكوف الرواية باللغة

الانجليزية الا بعد أن انتهى من الاشراف على ترجمتهـــا الى هذه اللغات الأخرى ٠

ويعترف نابوكوف بأنه تأثر بجيمس جويس وخاصة بروايته المعروفة « اوليس » كما تأثر بكافكا وخاصـــة بروايته الشـــهيرة « التحول » ٠٠ وتأثر نابوكوف أيضا ببروست وخاصة بالجزء الأول من مسلسلته الروائية « فى البحث عن الزمن الضائع » ٠

ويشير نابوكوف الى اثنين من الروائيين المعاصـرين مبديا اعجابه بما قدماه من جديد فى عالم الرواية ٠٠ مواطنه الروسى « سولجنستين » الذى ترك الاتحاد السـوفيتى مثله و « روب ـ جرييه » الفرنسى الذى لم يترك فرنســـا ٠٠ ومن بين الروائيين السوفييت المعاصرين لا ينكر نابوكوف اعجابه وتقديره للكاتب الشاب « سيرين » الذى ظل يكتب على مدى عشرين عاما ثم كف عن الكتابة تماما ٠٠ والذى لا يعرفه الكثيرون حتى الآن أن « سيرين » هو نفسه نابوكوف ، وأن نابوكوف ظل يكتب بهذا الاسم المستعار الذى يعنى « العصفور الشاعرى المتعدد الألوان » الى أن غادر الاتحاد السوفيتى وتجنس بالجنسية الأمريكية ٠

ورغم أن نابوكوف قد ترك الاتحاد السوفيتى منذ فترة طويلة الا ان « الانسيكلوبيديا الكبرى » التى تصدر كل عام فى الاتحـاد السوفيتى لم تذكر نابوكوف الا مؤخـــرا ولكنهـــا ذكرته بالتقدير والاحترام ٠٠

وقد ارتفعت نسبة القراء السوفييت لأدب نابوكوف فى السنوات الاخيرة ، حتى أن رسائل كثيرة بدأت تصل الى نابوكوف بانتظام ٠٠ وتؤكد هذه الرسائل أن أصحابها يقرؤن أعمال اديبهـــم المفضـــل بالانجليزية كلما تعذر صدور هذه الأعمال باللغة الروسية ، أمـــا الطبعات الانجليزية فلا تباع بالمكتبات ولا تعترف بها الســـلطات

ولكنها تباع فى السوق السوداء خفية كما تقرأ خفية ·· ولعل الأوضاع تكون قد تغيرت بعد ثورة جورباتشوف السلمية الأخيرة ·

أما رواية « آدا » فتصور أحداثها فى مدينة خيالية لا يستطيع القارىء أن يحدد ملامحها ، هل هى الاتحاد السوفيتى أم أنها الولايات المتحدة الامريكية ·· وفى هذه المدينة تعيش أسرة يتخفى أفرادها وراء « ستار ذهبى » خوفا من الاختلاط وحرصا على سلامة السلالة وأصل النوع ··

وبهذا المعنى تصبح « آدا » بطلة الرواية وأبرز أعضاء هذه الأسرة الخيالية الغريبة ، عبارة عنترجمة ذاتية لحياة الكاتب أو هى قصة حياته الموزعة بين روسيا الوطن وأمريكا الوطن ·

والرواية تجربة جديدة فى أدب نابوكوف كله وهى تتناول حديثا لموضوع قد يبدو قديما ومستهلكا ، الا أنه الموضوع المطروح أبدا والذى لا يجد تحليلا نهائيا أو حلا أخيرا حتى الآن ·

ورغم أن الرواية تعد « ترجمة ذاتية « الا أن نابوكوف يود لو أن القارىء استطاع أن يفصل بين حياة الكاتب وأدبه ، حتى يستطيع أن يستمتع بالأدب دون أن يشغل باله بالحياة ، حياة الكاتب ·· وقد يفيد هذا الربط بين حياة الكاتب وأدبه الدارسين والنقاد وحدهم ··

تلك هى رغبة نابوكوف ولكنها الرغبة المستحيلة ، وخاصة فى العصر الحديث عصر القارىء الذى يعرف كل شىء عن كاتبه المفضل ، أو أى كاتب يقرأ له ··

الصلاة الجنائزية ·· والشاعرة أخماتوفا

فى سبتمبر عام ١٩٦٦ انتهت حياة آنا اخماتوفا أشهر شاعرة فى الاتحاد السوفيتى ، اذ تعد أحد الأربعة شـــعراء السوفييت العظام وهم ماندلستام وزفيتايفا وباسترناك ·

وقصة حياة أنا أخماتوفا قصة حياة فنانة مرهفة الشـعور ، عاشت أثناء تلك الفترة العصيبة فى تاريخ وطنها وهى ســـنوات الثورة السوفيتية ، وتأثرت بها ·· ومثل غيرها من بعض الفنانين فكرت فى الهجرة ، لكنها تراجعت ··

وفى « الصلاة الجنائزية » وهى من أهم ما كتبت ، عبرت آنا عن فخرها بأنها لم تلجأ الى أراض غريبة ·· فقد فضلت بالرغم من كل شىء أن تمكث فى وطنها تمارس التجربة كاملة مع شعبها ·

واذا كان موقف آنا أخماتوفا فى بداية الثورة الســـوفيتية ، موقف استهجان واستنكار للحكم الثورى ، الا أنها بعد ذلك ـ وكما يتضح من أشعارها ـ اعترفت بالانجازات الهامة التى حققها شعبها بعد الثورة ·· ومن ناحية أخرى بدأ المسئولون يهتمون بها وبأشعارها بالرغم من رفضهم المستمر حتى الآن الافراج عن قصيدتها الشهيرة « الصلاة الجنائزية » ·

وحينما توفت أخماتوفا ، نعتها الصحف السوفيتية بحـــزن بالغ ، بل أن اتحاد الكتاب الذى رفضها وطردها من عضويته عـام ١٩٤٦ ، والذى عاد وانتخبها لرئاسته بعد ذلك قال عنها : « لقـــد كانت شاعرة روسية سوفيتية مرموقة ·· كرست حياتها بكل نبـــل

لخدمة الشعر الروسى وخدمة وطنها » ·· وأشار اتحاد الكتاب الى أشعارها العاطفية والوطنية باعتبارها أعمالا فنية مجيدة ، وأوضح أهمية ترجماتها لأعمال الشعراء غير الروسيين والشـــعراء الذين يعيشون فى الاتحاد السوفيتى ، والشعراء الأجانب ·· وفى نهاية المقال قالوا : « ان اسمها وأعمالها الخلاقة سوف تعيش بيننا الى الأبد » ·

وقال عنها كونستانتين بوستوفسكى : « انها ملكة الشعر،امرأة مثيرة للاعجاب ، انسانة شجاعة والحق أن أخماتوفا تمثل عصرا بأكمله من عصور الشعر الروسى » ·

ويفخر اللكس سيركوف أحد أعضاء اتحاد الكتاب الذى طرد أخماتوفا عام ١٩٤٦ بأنه كان أول من فك الحصار المضروب حول أشعارها ، ونشر قبل وفاتها باربع سنوات بعض أشعارها الممنوعة من النشر ·· والواقع أنه فى تلك السنوات كانت الصحف والمجلات السوفيتية تتسابق فى نشر أشعارها ·· وفى ميونيخ نشرت مجموعة أعمالها المرفوض نشرها فى الاتحاد السوفيتى ومنها « الصـــلاة الجنائزية » ، ولكن بدون معرفة أو موافقة أخماتوفا ·· ولقد ثارت أخماتوفا حينما رفضت السلطات أن تنشر لها « الصلاة الجنائزية » فقالت ان مجموعة تلك الأشعار سوف تنشر حتما فى يوم ما ، تماما مثل رواية باسترناك « دكتور زيفاجو » ·

ولكى نتعرف على أخماتوفا ينبغى أن نتعرف أولا على أشعارها ·· فحول ماذا تدور أشعار أخماتوفا ؟

انها تدور حول الحب والحرب والثورة والوطن والشعب ·· أما كيف تدور ، فهذا هو المهم وهذا ما سنحاول معرفته ·

ظهر أول ديوان للشاعرة السوفيتية عام ١٩١٢ تحت عنوان « المساء » ثم تلاه ديوان آخر بعد عامين وكان عنوانه « السبحة »

وما أن كان يصدر لها ديوان حتى يحفظه الناس عن ظهر قلب،ذلك أن قارىء أشعار (أنا) لا يجد صعوبة فى حفظها ، بل يجد نفسه قد حفظها بالرغم منه ، فهى تنفذ كالهواء داخل الرئتين وكالايمان داخل القلب ٠

أن قصائد (أنا) المتحدة فيما بينها تتتابع كأنها فقرات فى قصيدة واحدة تتحدث عن قصة واحدة هى دائما قصة الشاعرة الخاصة ٠ فكل كلمة وكل صورة انما ترتبط عندها بذكرى محددة بحيث لا تستخدم الا للتعبير عن هذه الذكرى دون غيرها من الذكريات ٠٠ الذكريات العديدة فى حياة أنا العريضة ٠

غير أن الشاعرة لا تثقل على قارئها بالدخول فى تفاصيل تجاربها ، فهى تكتفى بالتلميحات والرموز والايحاءات والاشارات بدلا من الأسترسال فيما لا يهم القارىء ٠٠ وهى لا تلجأ الى الأسلوب المباشر وان كانت تميل دائما الى المصارحة اكما أنها لا تتحدث عن المشاعر والعواطف لذاتها بقدر ما تتحدث عن تأثيرها فى العالم الخارجى ٠

ان أهم ما يميز اشعار (أنا) انها لا ترتكز على الكلمات المجردة أو الكلاشيهات فهى تقوم أساسا على اللغة اليومية لا اللغة الخاصة والاسلوب الدارج لا الأسلوب الغنائى ٠ هذه الأشعار تتحدث دائما بأسلوب المخاطب ، كما أن الافعال دائما ما تكون فى الزمن الحاضر أو الماضى البسيط مما يدل على أن التعبير يولد مع التجربة أو يتبعها بفترة قليلة ٠ فالشاعرة سريعة التأثر ، سريعة الانفعال لا تخزن تجاربها لذا فانها تعبر عنها فور حدوثها ٠٠

و (أنا) تكتب عن الحب ، تكتب عنه فى وقت السلم لتقول انه أمن الحياة وسعادتها ، وتكتب عنه فى وقت الحرب لتقول أنه الخلاص ٠

ويقول بوريس فيلييوف فى مقدمته لأعمالها المرفوضة والتى نشرت بميونيخ ان لينتجراد تتردد كثيرا فى قبول أشعارها ، والواقع أن بترسبورج وليست موسكو هى التى تمثل التقاليد الروسية القومية الحقيقية ٠٠ ان بترسبورج قد احتضنت وأوحت الى شعراء روسيا العظام امثال بوشكين وجوجول ودوستويفسكى واتنسكى وبلوك واخماتوفا باعمالهم الخلاقة ٠٠ وأيضا الموسيقيين أمثال جلينكا ، وماسورجسكى ، وكورساكوف ، وبرواكوفييف ٠٠ ثم يقول ان شعر أخماتوفا ينتمى ويتأثر بالاعمال النثرية الروسية فى مجال القصة فى القرن التاسع عشر ٠٠ وقال عنها الشاعر أوسيب ماندلستام : « كان من الممكن جدا عدم وجود أخماتوفا ، اذا لم توجد آنا كارنينا لتولستوى واعمال تورجينيف ودوستويفسكى وليسكوف الى حد ما » ٠

ولكن جليب ستروف كاتب مقدمة النسخة الانجليزية للأشعار ذاتها يختلف مع فيلييوف ، اذ يقول انه يظهر فى أعمال أخماتوفا وزوجها نيكولا جاميليف التأثر الواضح بأشعار بوشكين ٠

ومعظم أشعار (آنا) عن الحب كتبتها قبل الثورة السوفيتية ٠ وقد ثار عليها الهجوم عام ١٩٤٦ من أجل تلك الأشعار ٠٠ ومنها قول أحد الكتاب عنها « انها مزيج من الراهبة والعاهرة » ٠٠ فكل أشعارها تدور حول مولد الحب ، مباهج الحب ، ذكريات الحب ، الشعور بالندم ، رغم انها تنبض جميعا بالكبرياء ٠٠ والحب عند اخماتوفا تجربة متنوعة ضرورية ومثيرة ٠٠ تجربة تمتزج فيها الاحتياجات العقلية بدرجة أقل من الاحتياجات الجسدية ٠٠ ويبدو أن معظم تلك الأشعار العاطفية تصور تجربة الحب والحياة مع زوجها جاميليف ٠

ثلاثة أشياء يحبها فى هذا العالم ٠
أغنية المساء

الطاووس الأبيض
خرائط أمريكا البالية
لكنه لا يحب بكاء الاطفال
ولا مربى التوت
ولا هستيريا النساء
وأنا ·· أنا ·· زوجته ·

وقبل ثورة اكتوبر ١٩١٧ نشرت أخماتوفا مجموعة أشعار عن روسيا تعكس قلقها من الحرب العالمية الأولى ·· وفى ذلك الوقت كانت بترسبورج قد أصبحت مدينة المجد ·· وكانت اخماتوفا ترجو فى أشعارها أن تتحول تلك السحب السوداء المخيمة على سماء روسيا الحزينة الى سحب بيضاء من أشعة المجد ·

واستمرت أخماتوفا تكتب بعد الثورة ·· ولكنهـــا لم تنشـر اشعارا جديدة فى الفترة من عام ١٩٢٥ الى عام ١٩٤٠ ·· أمـا « الصلاة الجنائزية » أشهر أشعارها فقد بدأتها فى ثلاثينيات هذا القرن ·· وهى تصور مدى فزعها من حكم ستالين وحزنها على ابنها الوحيد الذى قبض عليه ·· وجميع تلك التصورات والمفاهيم مصاغة فى تراجيديا انسانية مريرة ·

وقامت الحرب العالمية الثانية ·· فتلاشت تجاربها الشخصية وأحزانها الصغيرة فى مأسى تلك الحرب الجماعية ·· فى هذه الفترة كتبت اخماتوفا قصيدتين رائعتين يتضح فيهما الشعور بمأساة باريس التى احتلها الالمان والهجوم على لندن ·

الآن يكتب الزمن بيده القاسية ·
مسرحية شكسبير الرابعة والعشرين ·

أما أشعارها الأخرى عن بلدهـــا ، فقد كانت تنبض بالعطف

والحب لقتلى لينتجراد ، والأطفال الأبرياء المشردين ، والثورة على عملية الغزو المجنونة التى اكتسحت لينجراد والتى حققت النصر فى النهاية ٠٠ تماما كما يبدو فى قصيدة لها أسمتها « الشجاعة » ٠

وفى طشقند حيث كانت تعيش أخماتوفا كتبت فى ذكرى الطفل اللينجرادى الصغير فالياسميروف الذى قتل أثناء الحصار تقول :

احضر لى حفنة من مياه نيفا النقية ٠

لاغسل آثار الدماء ٠

من على رأسك الذهبية ٠

وبعد سنوات طويلة من الصمت ، تكلمت أخماتوفا ٠٠ وتعتبر السنوات العشر الأخيرة من حياتها ذات أهمية خاصة حيث كتبت مجموعة أشعار رائعة وهى فى سن الخامسة والستين ٠٠ وقد كتب البروفيسور ستروف عن هذه الظاهرة يقول « انها مولد ثان للشاعرة الكبيرة » ٠

وتصور تلك الأشعار ذكرياتها عن الماضى ٠٠ وعن المدن التى عاشت فيها طفولتها وشبابها ٠٠ وبين طيات سطورها تظهر الحكمة والجدية التى أصبحت تنظر بهما ، وبهما وحدهمـــا الى الحياة ، حياتها وحياة كل الناس ٠٠ كما تغلب على هذه الأشعار افكارهـا عن الموت وخاصة فى قصـــيدة « عدت الشـــاعر » فكأنما كانت آنا أخماتوفا تتنبأ بالقدر ، قدرها هى ، هى « آنا أخماتوفا » شاعرة « الصلاة الجنائزية » ٠

الفراش المهزوم ·· والروائية ساجان

(الفراش المهزوم) للكاتبة الفرنسية الشهيرة (فرنسـواز ساجان) تعد أول رواية كلاسيكية لها بل و (راسينية) نسبة الى الكاتب المسرحى (جان راسين) الذى تعشقه ساجان ·· فهى فى هذه الرواية تلتزم بوحدة المكان ـ غرفة نوم ـ ووحدة الحدث ـ علاقة حب جافة ومنتهية ـ ووحدة الزمان ـ اربع وعشرون ساعة ـ وشخصيات محدودة ـ البطل والبطلة واثنان يمثـلان الكورس أو الشخصيات المساعدة ·

ورغم هذه الكلاسيكية المتعمدة فان الرواية تسـبح فى جـو رومانسى مثل ذلك الجو الأثير لدى (ساجان) وشخصياتها التى تمثل نماذج متنوعة تبدأ من سن المراهقة حتى سن الشيخوخة ·

البطل (ادوار) مؤلف مسرحى شاب يصادفه النجاح فى أول عمل يقدمه للمسرح الطليعى ، يلتقى ببطلة الفرقة (بياتريس) التى تكبره سنا ، فهى فى الخامسة والثلاثين أو الأربعين ، ولكنها جميلة وفاتنة ومشهورة أيضا فى السينما والتليفزيون ··

يقع (ادوار) فى حب (بياتريس) ويتعلق بها الى درجـة الجنون ، بينما تحاول هى ـ أن تشفق عليه ·

ومرة اخيرة تحاول (بياتريس) ان تكشف له بموضوعية لم تعهدها ، عن وضعها الاجتماعى وعن سلوكهـا الشخصـى وعن ضحاياها من الرجال الذين تستبدلهم كما تستبدل ثيابها ·· ولكن الفتى لا يتراجع لأنه قد أحس بأنها تبادله الحب ولذلك تخشى عليه من نفسها وتفضله على (أنانيتها) و (اللامبالاة) التى عرفت بهـا وأصبحت من صفاتها المميزة ·

وأمام هذا الاصرار تستسلم له المرأة وتسلمه نفسها دون أن تسلمه روحها بغير غش ولا خداع فهى صريحة وواضحة ٠

ويدرك (ادوار) ان الحب ليس هو الجنس فحسب ولكنه كائن حى يعيش بالوفاء والثقة والاحترام والمودة وكل ما يملكن أن يضحى به كل طرف فى سبيل سعادة الطرف الآخر ٠

وهكذا ينهزم الفراش أو هكذا تنتهى رواية (الفراش المهزوم) ٠٠ انها قصة امرأة تبحث عن الرغبة وربما الحب ورجل يبحث عن الحب والسعادة معا ٠٠

فرواية (الفراش المهزوم) شأنها شأن كل روايات (ساجان) توحى بأنها (عيادة طبيب نفسى لعلاج آلام القلوب المحطمة سواء بالدواء المسكن أو بالعمليات الجراحية) فهـــى (طبيبة قلب) أو (جراحة قلب) تعنى بالطبقة الوسطى ، تلك الطبقة التى لا يزعجها ولا يضج مضجعها غير (الحب) ، بلا مشاكل اجتماعية أو انسانية أخـــرى ٠

وقد تعيب هذه النظرة الضيقة للحياة قيمة (ساجان) كروائية وأديبة معاصرة ، ولكن ما يغفر لها هذا العيب هو صدقها فى التعبير عن طبقتها المترفة ومجتمعها المغلق ، حتى أن بعض النقاد وأساتذة علم الاجتماع وجدوا فى أعمالها (تاريخا) أو (تأريخا) لمجتمع وطبقة فى عصر أو نصف عصر من خلال أكثر من جيل فى أكثر من مرحلة اجتماعية وسياسية واقتصادية وحضارية ، فى فرنسا أولا ثم فى أوروبا بصفة عامة ٠

ويخطىء من يظن أو يحكم بأن (فرنسواز ســـاجان) هـــى (صباح الخير ايها الحزن) دون أن تكون (قصر فى السويد) أو (هل تحبين برامز) أو (دقات قلب) أو (الفراش المهزوم) على سبيل المثال ٠

ايضاحات وشلالات ·· ميشيل بيتور

« ايضاحات » هو عنوان آخر ديوان للقصاص الشاعر الفرنسى المعاصر « ميشيل بوتور » والجديد فى هذا الديوان أن كاتبه يعتبره مجموعة مقالات ·· كما أن الناقد « رودو » فى كتابه « ميشيل بوتور أو كتاب المستقبل » لا يميز فى تعرضه لهذا الديوان بين القصة والشعر مما يجعلنا نعتقد أن كتاب المستقبل سيضربون عرض الحائط بالتصنيف المعتاد لفنون الأدب التقليدية من قصة وشعر ومقال ومسرحية ·

وقراءة هذا الديوان ـ القصة ـ يجب أن تتم داخل اطار انتاج « بوتور » العام وبالتالى داخل اطار الشعر الحديث الذى يحاول عن طريق البنيان الملائم لهيكل القصيدة ومطابقة هذا البنيان للموضوع واللهجة العامة للنص ، أن يضفى على نص شعرى واحد عدة معان مختلفة · وتلك القصة ·· أو تلك المجموعة من القصائد : عبارة عن بيانات توضيحية لصور غنائية مكانها محدود ببياض ·· وتلك الصور ·· كانت يوما ما توضيحا لنصوص أدبية كانت بدورها ناقصة ولكنها وضعت أصلا لتوضيح تلك الصور ·· ويلعب الترتيب الطباعى والتلاعب بالفراغ الأبيض والطباعة السوداء دورا هاما فى تفهم النص ، فنحن نجد فى الصفحات الأربع الاولى من الكتاب وهى المخصصة لتوضيح منظر محطة « سان لازار » المكتظة بالمسافرين فى الصباح الباكر ·· نجد أن النصوص متفرقة ·· تفصلها فراغات بيضاء ومطبوعة بطرق مختلفة ·· بعضها باتجاه افقى ·· وبعضها باتجاه رأسى ·· وبدون تسلسل ، ولا سبيل لتجميعها الا بتشابه

الاتجاهات وحروف الطباعة · والنصوص ذات رنين موسيقى ·· ووقع وقفزات انطباعية خاصة بالشعر وحده · ولا يمكن لأى وصف أن يحل محل قراءة الكتاب فى طبعته الاصلية ·· فهو يعتمد اعتمادا كليا على التنظيم التبوغرافى ·

ان آخر مؤلفات الكاتب الفرنسى الشهير ميشيل بيتور ، وهى « ٦ر٨١٠ر٠٠٠ لتر ماء فى الثانية » ، ليست رواية بالمعنى المعروف كما انها ليست كتابا بالمعنى المتفق عليه ·· ولكنها رؤيا ، ان صح هذا التعبير · فبيتور لا يكتب سطورا ولكنه يملأ مساحات ·

ولقد شرح طريقته هذه كما طرح قضية الواقعية ، فى روايته الأولى « جدول ١ » ، فتناول القضية تناول العالم الطبيعى الذى يلاحظ الظواهر الطبيعية ويدونها بعين الخبير الباحث فى هذا الفرع أو ذاك من فروع العلم ·

ولما كان الضمير الانسانى لا يمكن أن يطابق الوجود الحى فان قيام واقعية مطلقة أمر مستحيل لا فيما يظهره الضمير ولا فيما تظهره المادة · فبيتور على عكس كتاب الرواية الجديدة فى فرنسا ، يرى « أن الانسان لا يمكنه أن ينفصل بسهولة عن الزمن انفصالا تاما » ، لأنه اذا كان الزمن حقيقة موجودة فى العالم تماما كوجود الانسان فان تلك الحقيقة لا تملك أن تتصرف وحدها وتدور فى المطلق كما كان يعتقد كتاب الرواية الكلاسيكية ·

لذلك نجد أن بيتور وهو يجعل بطل الرواية الجديدة يقاوم تلك الحقيقة ، التى هى الزمن ، ويحاربها حتى يصرعها انما يدعو الانسان ، فى واقع الأمر ، الى اعادة بنائها من جديد ·· وبتعبير آخر فان الزمن ليست له قيمة فى حد ذاته ولكنه يستمد قيمته من التصاقه المباشر بالحياة واحتكاكه الدائم بالواقع البشرى ·

لهذا كله يجد بيتور نفسه مضطرا الى البحث عن أدوات

تصلح للتعبير عن هذا التداخل العجيب بين « الوجود والزمن » فمرة يلجأ الى الاطار التاريخى على طريقة فوكنر ، ومرة يلتمس الدقة فى التحليل حتى يصور الأشخاص والأشياء والمواقف تصويرا يكاد يكون فوتوغرافيا ، ومرة يكتشف طريقة التجميع التشكيلى ويضعها فى اطار تركيبى خالص ٠

وفى « جدول ٢ » شرح بيتور نظريته هذه باستفاضة أكثر وتعمق أكبر ، وأخذ يحطم التقاليد التى بليت بحيث شمل تحطيمه طريقة الكتابة والقراءة ، فبدلا من أن يبقى على طريقة القراءة المعروفة من الشمال الى اليمين ومن أعلى الى أسفل نجده يدعو القارىء لأن يدور بعينيه فى الصفحة رأسيا وافقيا وأحيانا بميل شديد كذلك فانه يجعل القارىء يتنقل بعينيه مرة بين الهوامش ومرة أخرى بين الحواشى وهكذا ٠٠ فعنده ان الكتاب لا يفترق فى شىء عن الكاتدرائية أو المدينة الساهرة التى يزورها المرء لأول مرة ٠٠٠ فهو ينبهر بها ويحاول أن يتعرف عليها فى « جولة عين » وهو لهذا لا يركز على شىء ولا يتلمس الدقة والترتيب فى معرفة أى شىء ٠٠ انها رؤى ولمحات ٠

و « ٠٠٠ر٨١٠ر٦ لتر ماء فى الثانية » ماهى الا صورة عامة من شلالات نياجرا ، تعطى فكرة عما تعنيه تلك الشلالات فى حد ذاتها وعما تعنيه بالنسبة للآخرين ، فطولها وعمقها وارتفاعها ومساقطها وتاريخها ومعناها الانسانى والأسطورى والشاعرى اكلها أشياء يذكرها بيتور فى كتابه ، أحيانا بطريقة موسيقية وأحيانا بطريقة روائية ٠٠ يعرضها عرضا وصفيا كما يعرضها عرضا دراميا ٠٠ ويمتزج كل هذا فى النهاية ليقدم لنا شعرا خالصا تضيع فيه ملامح الكتاب ، بمعناه التقليدى ، ويصبح عبارة عن « جولة فنية » ٠

ويصف بيتور نياجرا من خلال نظرة شاتوبريان لها ، ذلك

انها كانت بالنسبة للرومانسيين رمزا للطبيعة الصامتة الموحية كما كانت رمزا للطبيعة الثائرة المفزعة ٠٠ أى أنها كانت رمزا للطبيعة التى يقال عنها « أم حنون وقبر موحش » فى وقت واحد ٠

ويقسم بيتور مؤلفه الى اثنى عشر جزءا خصص كل جـــزء منه لفصل من فصول السنة فمن سنابل ابريل التى ترمز الزواج الى ضباب ديسمبر الذى يرمز للترمل ٠٠ وهكذا ٠٠ وهذه الاجـــزاء عبارة عن اثنتـــى عشرة حركة من الحركات الســـيمفونية حيث تحكى كل حركة منها قصة واحد من الأفراد أو مجموعة من الناس ٠

أما نقطة الضعف فى المؤلف فتنحصر فى أنه يضحى بالفرد فى سبيل تقديم المجموع وبالمضمون الانسانى فى سبيل البناء الشكلى أو الزخرفى ٠٠ وهكذا يتحول العمل الأدبى أو الفنى الى باليه أو أوبرا ٠٠ الفرد فيهما ليس أكثر من نموذج خشبى أو قطعة شطرنج يتحرك بلا وعى ولا ارادة ٠

ولكن بالرغم من نقطة الضعف الخطيرة هذه نجد أنفسنا ونحن أمام عمل بيتور الجديد غير قادرين على مطالبته بأكثر مما قدم لنا ٠ يكفينا أنه اكتشف فن القول والتعبير بطرق مختلفة ٠٠ لأنه وهو يعلمنا كيف نقرأ بطرق متعددة يعدنا فى الوقت نفسه لكى نفكر أيضا بطرق متعددة ، أى يعدنا لأن نكتشف شيئا ما ، فى يوم من الأيام ٠

وهذا ما يجعل من ميشيل بيتور طليعيا انتحاريا بمعنى أنـــه يتحسس الطريق فى الظلام ويتخبط من أجل أن يسير فيه الآخرون بلا تخبط ولا ظلام ٠

الحب فى تاريخ فرنسا ٠٠ جى بريتون

« قصص الحب فى تاريخ فرنسا » كتاب ضـــخم يتكون من عشرة أجزاء ، كل جزء يقع فى ٣٧٥ صفحة من القطع الصغير ، طبعة « كتاب الجيب » المعروفة والشعبية ٠٠ وتضم الاجزاء العشرة مالا يقل عن ثلاثين قصة حب أثرت فى تاريخ فرنسا منذ العصـــور الوسطى وعهد شارلومانى حتى عصر نابليون وقرننا العشرين ٠

وقد ظهرت أجزاء الكتاب فى باريس تباعا وعلى امتداد عامى ١٩٦٨ و ١٩٦٩ تحمل اسما لم يكن معروفا من قبل هو اسم « جـى بريتون » ٠

الحب الذى صنع التاريخ :

تحت هذا العنوان يسرد المؤلف فى الجزء الأول من كتابـه احداث قصص الحب التى وقعت فى فرنسا فيمـــا بين عامى ٤٩٢ و ١٤٥٠ م ٠

أما القصة الاولى فهى عن الملك كلوفيس الذى حكم فرنسا وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، فأخذ يبحـــث عن زوجة لتشغل لقب ملكة فرنسا ٠٠ ووجد الملك الشاب فى كلوتيلد بنـت الثامنة عشر اليتيمة نزيلة أحد الأديرة ضالته فتزوج منها ، أحبها وبادلته الحب ٠٠ وكان على أحدهما أن يقنع الآخر بما يؤمن به ٠٠ فالملك وثنى والملكة مسيحية ٠

وضعت الملكة مولودها الأول ، فأسمته انجومير وعمدته فى

المعبد ، ولم تمض أيام حتى مرض الطفل ومات ٠٠ فارجع الملك موته الى فكرة تعميده وحزن حزنا شديدا ولكن الملكة وضعت مولودا آخر أسمته ميزوقنجيان وقامت بتعميده دون علم الملك ، وبعد أيام مرض الطفل فارتعدت اكلوفيس وتوتر الملك ٠٠ وأخذت الملكة تصلى بينما كان الملك مشغولا يرد جيش الالامون عن اقليم الالزاس ٠٠ ونجحت صلوات الملكة التى استطاعت أن تقنع الملك بدخول الدين وشكر الله لنجاة ابنه وبلده فى وقت واحد ٠

الملكة التى خدعت أكثر من غيرها فى التاريخ :

هذا هو عنوان القصة الثانية من قصص الحب فى تاريـــخ فرنسا ، تلك القصة التى تتناول حياة الملكة نانتيلد التى تزوج منها الملك داجوبير بعد قصة حب عاصفة نقلتها من صفوف المغنيات فى الحفلات والمناسبات الى قمة السلطة فى فرنسا ٠

واعتقدت الملكة انها أصبحت المرأة الوحيدة فى حياة الملك حتى انها كانت تقيم له الحفلات التى تدعو اليها زميلاتها السابقات من المغنيات ، ولم يترك الملك واحدة منهن الا وأقام معها علاقة دون علم الملكة ٠٠ حتى وضعت الملكة أول مولود لهـــا ، فقرر الملك ان ينعزل بها وبالطفل فى منطقة كليبياكوس ، وكانت المرة الأولى التى لم تخدع فيها الملكة ٠

ولكن الملك الشاب تزوج من ثلاث زوجات دفعة واحدة بالاضافة اليها ، ولكنها بحكمتها لم تدمر حياتها ولا حياة المملكة حتى مـات الملك عام ٦٣٨ عن ست وثلاثين عاما فقط وتولت هى الحكم حتى توفيت بعد أربع سنوات من موت الملك ٠

ويستمر هذا الجزء فى تناول قصص حكام فرنسا وبصـــفة خاصة شارلومانى الذى تولى الحكم عام ٨٠٠ ميلادية ٠

ومن قصص شارلومانى أنه تزوج من تسعة وافاد من كل واحدة منهن فى ادارة شئون الحكم ·· اما الزوجة الأولى فقد كانت تتمتع بجمال رائع وهى التى انجبت ولى العهد وهى فى الثامنة عشرة ، فاعطت الملك الامان لحكم سلالته واما الزوجة الثانية فهى ابنة الملك لومبار التى لعبت دورا أساسيا فى انهاء الصراع التقليدى بين الملكين المتجاورين ·· ولكنها توفيت فجأة فى مطلع شبابها ·· بينما كانت الزوجة الثالثة هى ابنة الكونت الالمانى الذى مات حسرة على زواج ابنته الشابة من الملك الذى ناهز الستين من عمره ، ومع هذا فقد أدى هذا الزواج الى توطيد العلاقات بين فرنسا والمانيا على مدى التاريخ ·

وهكذا الحال بالنسبة للزوجات الأخريات ·

ومن قصص الجزء الثانى قصة المراة التى وحدت فرنسا وانجلترا ، انها اليانور ابنة الملك هنرى الثامن التى تزوجت من الملك فرنسوا الأول ملك فرنسا ·· وكاد هذا الزواج الا يتم بهطول الامطار المستمرة على باريس من ليلة ٥ مارس ١٥٣١ حتى ١٥ مارس من العام نفسه ، لولا طلوع الشمس واتمام الزفاف الذى ملأ شوارع باريس ·

ويستطرد المؤلف جى بريتون فى سرد قصص الحب المتنوعة فى تاريخ فرنسا والتى اثرت بالتالى فى هذا التاريخ ·

فكما عملت امراة على توحيد فرنسا وانجلترا ، تسببت امراة أخرى فى عداء سياسى بالغ بين البلدين المتجاورين ·· انها مونبونسييه زوجة هنرى الثالث التى أحبت رجل الدين جاك كليمون ·· وقبل أن ينفذ الملك حكم الاعدام فى هذا الرجل الذى اغرى زوجته ، يتقدم كليمون من الملك ليطلب عفوه ولكنه يغافله ويطعنه بالسكين فى صدره فيرديه قتيلا ، وتقع الازمة السياسية بين البلدين بعد ان تولت فرنسا تنفيذ حكم العدالة فى القس المعتدى ·

ونعبر الاجزاء الأخرى المليئة بقصص الحب المتنوعة فى هذا الكتاب الضخم الثرى ، لنصل الى الجزء الثامن والمخصص تقريبا لمغامرات نابليون قائد فرنسا الشهير ٠

ومن قصص نابليون العاطفية علاقته الحميمة بمارى تيريز ابنة التاسعة عشرة البالغة الجمال والتى كان يفضل قضاء الوقت معها حتى ولو على حساب الاشراف على تنظيم الدولة وتصريف أمورها على الرغم من حبه الشديد للتنظيم والادارة والتخطيط ٠

كما كانت مارى تيريز تشغل الامبراطور حتى وهو بعيد عنها فى مهمة سياسية أو حربية بالرسائل العاطفية الملونة والمعطرة ٠٠ وخاصة تلك الرسالة الحارة التى انبأته فيها بوضعها لمولودهمـــا الأول ، فترك كل شىء وعاد اليها ليقول كلمة شهيرة له « تركـــت الامبراطورية لأعود الى الامبراطورة » ٠

ويصور المؤرخون الصدام الفرنسى الروسى الذى وقع عـام ١٨١٢ على أنه صدام سياسى فى المقام الأول ، الا ان المقربين من البلاط الامبراطورى يؤكدون ان سبب هذا الصدام امرأة ٠٠ هذه المرأة هى دائما مارى لويز التى بزواجها من نابليون منعت زواجه المعد من شقيقة القيصر الصغرى ، الأمـر الذى أدى الى صـــدام شخصى بين الامبراطور والقيصر انتهى الى صدام عسكرى أو حرب بين البلدين الكبيرين ٠

ومع هذا ، مع كل هذا لم تظل مارى لويز وفية للقائد العظيم فبرغم تأثرها البالغ بموت زوجها الامبراطور فى التاسع عشر من يونيو عام ١٩٢١ تاريخ اعلان النبأ لأن موته كان فى الخامس من مايو على صخرة سانت هيلين ، الا انها اقامت علاقة غير طبيعيـة وسابقة لانقضاء فترة الحداد وهى ثلاثة شهور مع نيبرج احد القادة المقربين فى جيش نابليون وفى مكتبه الاستشارى ٠

وكان نابليون قد اوصى بتسليم زوجته مارى لويز « قلبه » بعد الموت اعزازا لها وحبا ولكنها كانت قد احبت غيره فرفضت هذه الذكرى النادرة وتلك القطعة الحية الميتة من جسم القائد العظيم والمخدوع معا ، فقط من امرأة ٠

وهكذا يصور الكتاب كيف أن الحب أو قصص الحب لعبت دورا هاما وأساسيا فى تاريخ فرنسا منذ العصور الوسطى وحتى قرننا العشرين ، وان لم يتسع المجال لذكر نماذج أخرى كفيلة بالقاء الضوء مشعا وكاملا على تلك الرؤية الغريبة للتاريخ وصانعى التاريخ كما التقطها المؤلف الفرنسى البارع جـــى بريتون والذى دخـــل بدراساته هذه التاريخ ٠

كُتب أخرى .. للمؤلف

مهاجر بريسبان ـ مسرحية جورج شحادة دار المعارف ١٩٦٩

الآلة الجهنمية ـ مسرحية جان كوكتو ـ الانجلو ١٩٦٩

انفعالات ـ قصص ناتالى ساروت ـ هيئة الكتاب ١٩٧١

دقات المسرح ـ دراسات ونقد تطبيقى ـ هيئة الكتاب ١٩٧٣

ليلة القتلة ـ مسرحية خوذيه تريبانا ـ هيئة الكتاب ١٩٨٠ ٠

كهف الحكيم ـ دراسة عن أهل الكهف ـ دار المعارف ١٩٨٠

شباب هذا العصر ـ رؤى ودراسات غربية ـ المركز الجامعى ١٩٨٠ ٠

صرخات فوق المسرح ـ رؤى ودراسات غربية ـ دار المعارف ١٩٨٠ ٠

جرنيكا .. أزمة العصر ـ رؤى ودراسات غربية ـ دار المعارف ١٩٨١ ٠

سينما نعم .. سينما لا ـ رؤى ودراسات غربية ـ هيئة الكتاب ١٩٨٢ ٠

دون كيشوت ـ مسرحية ايف جامياك ـ هيئة الكتاب ١٩٨٦ ٠

الجحيم ـ رواية هنرى باربوس ـ هيئة الكتاب ١٩٨٦ ٠

نبض العصر ـ دراسات ونقد تطبيقى ـ كتاب المواهب ١٩٨٦ ٠

فصل فى الكونغو ـ مسرحية ايميه سيزير ـ هيئة الكتاب ١٩٨٧ ٠

ليلة القدر ـ رواية طاهر بن جلون ـ هيئة الكتاب ١٩٨٨ ٠

قمم ٠٠ عربية وغربية ـ حوارات وندوات ـ الشركة العربية ١٩٨٨ ٠

● تصدر :

الوان العصر ـ دراسات تشكيلية وأشعار

عصر الشك ـ دراسة لناتالى ساروت

المضيفة الحسناء ـ مسرحية كارلو جولدونى

رسائل من مصر ـ نينيه والثورة العرابية

هؤلاء المفكرون ـ دراسات فلسفية